إشراقات أدبية

شعـــر

٨٨

ندهة من ريحة زمان

سمـــير الفيـــل

دراسـة :

د. مدحت الجيار



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩١

الاهـــداء

الى الأحباب
شادى وهيثم ومحمد
حلم المستقبل المشرق

سمير الفيل

دميـــاط

تحولات

- ضم النخيل
- خـديعة
- ودع
- حارة البركة

صنم النخيل

فيه شيء جميل هزني
صعب انى أحدد لون أو شكل أو ريحة
شيء باهر زى ملمس زرع
حسيته .. هو كمان حسنى ..
خدنى ف جدايل شعر ، وبتطويحة
شيء ان كتمتـه
.. تلتمع بيه العيون
وان خبيته ، تبوح بيه أوراق اللمون
شيء كأنه الجنـون
آخـد من الضى بريقـه
ومن النيل العفى ريقـه
ومن الكمنجة حزنها الشفيف
شيء يبدد فى قلبى الخريف
أخبى أسراره فى نن العين

هو أقرب من الفرح الحزين
أبعد من انى أقبض بايدى عليه
.. أمسكه
خايف لحد اللحظة موت انى أحدده
الشريط كتان ملفوف لفة ورا لفة
مفتاح للنيل ، وهزة التوابيت
تعـدية الضفة
ده خوف م المغربية
أم تعويذة للأحجار وللتماثيل
شيء ما التقيت له مثيل
حملنى حمـل تقيـل
بلعنى غلة ، وتمر ، وفصين توم
وهمس فى ودنى انى أكون له كتوم
أصعب ما فيه ان المعانى عصية
غزال شارد فى مرعى من النجيل الطرى
الضحكة دى مرمرى ..
جايز نونس بعضنا
وتصرى جرحى فى المنديل
الأخضر بيلبسنى ويمسنى
الحلم جوه القلب بيغزنى
عصافير غزت قلبى وشالتنى

عنين ســـــودة بتبهجنى
أمد ايدى واقطف الجميز
الفرع ف آخر حتة ·· مش مالكه ··
·· أنا طقيت ··
باسند دماغى فوق كتفها
أنا الأمير الخايب اللى باموت ··
·· على عتبة الحواديت
مش عطيانى رغم الهجير ضلها !

١٩٨٩/٣/٢٣

خديعـة

في الفجـر ناداني
مد شماعه اصطفاني
ضمني لصدره بعنفوان
من شهد البرتقان .. وسقاني
فتح بايده دفتري
وغير حروفي اللى ارتوت بالدم ، ملاني
ملاني بالأسرار والأسئلة الصعبة
.. خـــلاني
وسط الهجير ، في الصحرا شجرة دوم
نجمة بريقها انحبس خلف الغيوم
سابني في حلقي عذوبة الانعناق
جاني من تاني
سلاسل من دهب تبرق
وعزف مش نفس ألحاني

نبش فى الوريد ، ودوب ضوه فى الجسد العليل
.. ومنـــانى
بشجر فراولة وبروق .. وأنهار من عسل
قلبى بالأمنيات اتغســل
لكن فى صحوى حسيت بالخداع
قلبى اللى كان بيحس ضاع
بعت شكى بيقين كاذب
والوقت قبل ما انطق باحاسب
وآخر الليل بافتح السمسونايت آتحاسب
خسران ، ولا كسبت بزيادة ؟

● ●

بافك خوذتى ، وباخلعها البيادة
أرمى أفرولى بطول الايد على حافة السرير
الطعم فى الحلق أصبح مرير
صفوف تبحلق فى الخلا : هدها الانتظار
أنا ماعدتش أقدر أحدد لون .. وموسم الأمطار
باخاف ضلى ، وباتخبى من طيفى
أصــبح خــريفى
.. معلق سترته ع الباب
كل الصحاب بعتوا تعازى
(سليم الأول) الغــازى
قيد اسمه فى دفتر الزيارات : صديق
ولما بصيت م الشبابيك ..

.. كات السكك بتضيق
بيوت العمام والخلان يطولها حريق
واللى منع الدمعة تفر وتبل ياقتى
انى أول ما انتبهت
طبقت ايدى على بطاقتى
واتساندت على كتبى القديمة
استعدت شيء من عنفوان صمتى
بكيت فى أودتى الضيقة
.. بكا انسانى
بكا فكرنى .. ما نسانى !

١٩٨٩/٣/٢٣

ودع

« الى رأس البر فى الشتا »

للبحــر فى الشــتا ألفته
للطير المهــاجر رفتــه
وللرمش الحزين ندهته
تقيل فى صدرى الوجع
محنى على الشط باجمع الودع
الموج بيغمر صوابعى ، بعد ما يبلها
كل البيوت متساندة على ضلها
ساعة عصارى والضل خافت
تنبح كلاب ٠٠ أرمى بايدى الصدف
تجرى هناك ، بعد ما خافت
لسه أنفاسه رغم البرد دفيانة
سمانة تتخبط فى التعب والشبك
ريحة اليــود فى المــكان

·· ونـوح السـمك
قلـع العبـك
·· بيتطايـر
عشاق كتير حفرت صوابعهم أسامى
فاتوا مواعيدهم ·
·· حسهم ع الموج بيتمرجح هنا قدامى

● ●

النسيم همسه مش خافى
وحدها الشمس بتوافى
عسكر السواحل بيتسحبوا
بيحطوا ايديهم تقيلة فوقكتافى !

● ●

للفضا الواسع السلطان زرقته
للبحر فى الشتا ألفتـه
ولقلبى أحـزانه
كانوا أربعة وعمرهم ماخانوا
كانوا خمسة ·· لأ ستة ·· أو سبعة
يا عينى سحى الدمعة من ورا الدمعة ·
مش عارف أبتدى من فين تدويرى
ريق العصارى بلون أجنحة عصافيرى
شباك مفتوح للنسيم وللأسرار
ضفيرة سودة تحت الطرح : تيل منسوج

صخور بيتكسر عليها الموج
أنا بافتش عن وجه غايب
.. عن سر أضناني
أنا اللى سنكرت دكاني
بعد ما صمته أبكاني
حبيت هدير البحر أو غضبه
تخمش ضوافرى وجهه ، يضربني وأضاربه
ضاقت عيون ع البعد ..
.. من وحـــدتى
مدى ايديكى بعبير زهرتى
بشويش ليطمع حزنهم فى
أوصيك يا بحر : ما تنده على
قول للغريق يكتم فى المسا ضحكته
يمكن محبينه يزروه ..
وهما اللى جم علشانه
دابت قلوبهم نزيف
ولقلبى أحزانه !

● ●

١٩٨٩/٣/٢٣

ريحة نشارة الخشب فى نخاشيشى
الطفل كنتــه
خجلان ، فى جيبى بقاشيشى
باحلم أطول البنك وامسك فارة
أحلم يكون لى داير حمام
يوم الخميس أطلقه باسمى
، فيونس الحــارة !

● ●

ريحة نشارة ، ماليه كيانى
وانا عمامى أسطوات ، هدونى شيل الواح
كتفى اللى نخ ، الوقت يمكن استراح
يمكن ويمكن .. خف النواح
ندبة فى جبهة أمس نازفة شقا ، وضو صباح
سواعد أولاد خلانى طبطبت على أكتافى
أنا انتعلت الأمس .

٠٠ أم لسه ٠٠ أنا حافى ؟

لسعة بلاط الشارع مايوم همنى
لما لعبت « الطزة » قام مدنى
صرخة من برايا ، جوايا غابة شقاوة
خرطة من البقلاوة ٠٠
٠٠ مص الدوم
جوه منديل تيل اتفرك عيشى
ريحة نشارة الخشب فى نخاشيشى
الساعة واحدة الضهر داخله بعرقها
: تقاسمنى غدايا ، ولا نفضها شركة
البركة فى اللمة يا حارة البركة

● ●

دروب تخاصم كل سكانها فى الضهرية
فى الليل بتضحك ما تعرفشى تبوز
شواكيش تدبدب ، والصدف بيبروز
ابن المعلم صابح يجهز
مزيكة ، وكراسى ، ونصبة ٠٠
٠٠ عروسته اللوز هيتجوز
وقفنا على باب الصوان حافيين
درنا نهلل فى الحوارى العتمة ٠٠
٠٠ برمز حزين

المعنى فى الحنجرة مش كامل
لون الحوارى رماد ، لكن ضيا هالل
(يا حداية ·· يا أم دواية
جوزك مات ·· فى دمياط
زغرطوا لها يا بنات)

● ●

الخجل مش لون الورد ··
·· ولا المدينة سهرها بالليل طرابيشى
لسه الفانوس ينهز ··
·· ونوره جوايا ما بينطفيشى
ريحة النشارة ··
·· تقاسمنى حلمى بالأشياء
نافورة من ذكريات : مابتخليشى !!

● ●

١٩٨٩/٣/٢٣

ندهة من ريحة زمان

- حبـل الغسيل
- لـون البحـيرة
- روحك وضل البيوت

حبل الغسيل

ايه اللى هز حبل الغسيل ؟
عصفور بيندهنى ..
ولا صرخة قتيل ؟
مواويل سامعها يبعتها النخيل
.. قبل ما يسافر
أنا مطاطى راسى ومربع ايديه
وجـدى باله طـويل
لما السحاب بيعدى ، يغزنى بحسرة
ويهز فى الوش منديل ورا منديل
اياك يا نيـل
تبعت توابيتك بنقشة الحنة
اياك تشيع هواك عليـل
النجيـــل ..

.. انحنى وع الأرض وطى
راس القتيل لسه بتتغطى
مكشوفة م الأطراف ، والشعر بيهفهف
الشعر فاحم
زى قلب الأرامل
البنت لسه طرية الأنامل
واقفة تعيط وحامل

البنت ، والشجرة توارى دموعها
البنت باتت بجوعها
ورغيف على العتبة هناك

وجه اليتامى جميل
ايه هز حبل الغسيل

عاد بى ورج الحنين جوايا
وايه بداية الحكاية ؟

فتلة من التيل شايطة ، وزيتى
وتوب مطوى تلت طيات

فى بيتى
قايش وكاب فى آخر رف

أنا عينى مش بترف
عينى بتدمع ومطروفة

مسنود على ذكريات قديمة
وحصان خشب هزنى بالصهيل
اخواتى لبسوا القديم

لمع ازاز البيت فى ساعة أصيل
عــودى ماعدشى نحيــل
ولا هزارى مع البنات بيجينى
الدم هرب من جوه شراييني
كون كأنه بلا طعم أو لون
كون زى قطر بيدهس القاعدين
ومهما تقرا الفاتحة
أو تسترجع صورة ياسين
تلقى الجســد مــدعوك
وفى اللســان الشــوك
تلقــاك غـــريب
والوطن مش على كيفك
ومــرارة الأيام
٠٠ فى طعم رغيفك
هل لان الصحاب اتفرقوا
والأعادى ــ ع القهوة اللى قصاد بيتك ــ اتجعوا ؟
وسدوا بجزمهم كل الطرق والمسالك ؟
(ابن مالك) ٠٠
٠٠ قرقض ضوافره وعداك
شاور بالعباية تعدى له هناك
وانت واقف بحسرتك دايخ
هربوا المشــايخ

وانفرطت حبات الكهرمان
طلع المؤذن على السلالم ما بان
نام الخليل على وشه
وقلبــه التيــار
ده مش التتار
ولا الفرسان اللى هزمتهم دقات الحوافر
هــو الشجر هاجــر
والــذكريات
قطر بتفر من الشبابيك عواميده
أنا شلت قهرى وصرخت
اختفى ، والدم انسفح فى نفس مواعيده
أول شهور السنة بالخوص اجانى
هز راسه وحيانى
فرش الكلام ، واتلف فى المعنى
الحرف كان قادر يجمعنا
لكنه أصبح هو اللى قضبان
والجســد مســجون

● ●

وداع للريح اللى حطنا وشالنا
وداع لسفرنا وترحالنا
ايه معنى أيام بلا أمجاد ..
.. ولا فيها حتى أنين

هل العـدد فى اللمون
شابت شـعور السنين
القلب اتحجر ماعاد يرجه الحنين
التوب من تحت باطى شاط
وحبيبتى لم تبطل عياط

● ●

شريطين على كتف واحد
وايـد مضمومة ..
تتـكرر الزومة
وغبار المعادى يلف نفس السرية
فى الصبح أنوح بشويش
وبانزف فى المغربيـة
يعلا للغصون الوارفة نحيب
توب مطوى فى الكراكيب
صورة قديمة ، وخط بالكوبيا
زهرة وصبرها صاحبها جوه كتاب
نـدى الشـباب
وكحـة العـواجيز
مشنة الكحك ، والايد مسنودة ع الافريز
هى ارتعاشة الموت ، وانتظار النهاية
(لكل ظالم انتصار
ولكل مظلوم نهاية)

قاصد ، ومتعمد ، ومش خايف
اقلب الآية ..
خمس صوابع مصلوبة ع الحيطة
خمس صوابع والجلود بتشف
عروق يجف الدم فيها ، لا تهتم
مكتوب تموت الموتة دى بالساهل
مكتوب : تلف ، تروح ، وتيجى
ترفع رايتها وتسلم .. قبل ما تقاتل
وآخر العمر تتباع فى سوق النخاسة
اياك بتنسى رقم النحاسة ..
اياك تنسى تمسى ع الصحاب الجداد
أياك تنسى تصـبح
.. على وجه سلطان القطر المملوكى الجليل
ايه اللى مرغنى فى الذكريات
وعتم الضى ، وزرق القناديل
ايه اللى هز حبل الغسيل ؟

● ●

لون البحيرة

لون البحيرة الزرقة صحانى
والنورس الأبيض همس وخلانى
أنده لخـــلانى
أرجع واكر السنين
وامسح عن القلب الصدى
أنده ويرتعد الصدى ، لصوتى الكسير
لون وعرفنى أسراره
قعدنى ع الدفة ، وكأنى صاحب دار
كانت بتغسل وجهها فى الشمس ، وعفيه
كنا صحاب ، والقلب نبضه شباب
قمصانا ع الكتاف ..
.. متهدلة وواســعة
نسعى فى مرعى كله أخضر من حروف الكلام
بعيد عن الطوابير ، والضى والبتارين

كان الخلا له لون
والكون ما ضاقشي ولا كشر
نمشى لنص الليل ، والضحكة سكتنا
القعدة في الشتوية ..
.. ريحة خبيز بيتنا
ضـــل الحنين

أرجع واكر السنين
مبلولة بالذكريات الحنونة
.. اللى مش راضية تنسانى ..
الشعر جوه الصدر آتانى
وفلايك يمرجحها النسيم
.. فى مراسى الصيادين
أنا حـــــزين ..

حـــزن مش عادى
حـــزن طمى الدلتا

وحجر صوان من الأطراف
متقسم الجسم فى الوادى

ولا كل جرح بيندمل بالزمن
ولا كل روح تتعافى بالأيام

كل ولاد البر ده أيتام
فرد وحيد بيهرسه الزحام

رخام فى القلب ، رغم دفقات الوريد

صهيل الفرس ، وكرباج الحوذى
عوزى بيحصد الأرواح ع الرمل
عوزى يهودى طل ع القبوطى
.. والجميـــل
دفقة من الطلقات فى ضهر النيل
وصفعة ع الشرباصى
ركلة فى بطن فتى من الجليل
فرد بيطوى الخريطة
ويعض على الألم بأسنانه
واقف مكانه
وانا باجرى فى الذاكرة وارمح
تسند دماغها الأضرحة ، يميل النخيل
جنازة بتسير من جيل لجيل
خشبة بتتنقل من كتف للتانى
أولاد عمـــامى
خـــدونى فى حضنهم
بلت دموعهم وجهى ، لسعتنى
الارتعاش خدنى
والصارى مطبوع فى الفؤاد
وفى الننى ..
ايدى تفر الكتاب
وعنيه آخر الزقاق
هى مرارة الافتراق

نشع الرطوبة فى الأضلاع
العين بريقها يفقد الالتماع
خطوة للغربة ، وخطوة للضياع
لقمة بجبنة ، والقدم حافية
اللقمة مش كافيه
.. لكن هنيــه
أول نسايم الحرية
مد الخطاوى فى السكك : أول خيوط الفجر
الشمس مكتومة ، وبتعافر
الدم فى الشرايين قطر بيسافر
فاتح شبابيكه و طاير طير
عارية البيوت ، لكن دى دفيانة
سمانة فى كفى ، وبلا ريش
فى قلبى فرحة راح تكبر
والشجرة لسه فروعها ماتغنيش
اللقمة مش كافيه ، واليوم يفوت
الضحك مفرود ، والعيون ماتعرف سكوت
شباك بيفتح ضلفه ، يلمحنى
يهمس ، يونسنى
أمر من تحته يرش الضو على راسى
ناسى طراوة ايديها من لحظة خصام
ناسى وباتناسى

خدودها مش متباسة
ولا النخيل وطى وشافنا
لحظة ما برق الرعد انكسفنا

شفاف يالوح الذاكرة الوردى
رمادى فى اطارك
وبهيج فى تفاصيلك

تفكرنى ليه كل ما اجى لك
تنكرنى ليه كل ما أجيلك
تنكرنى ليه ، وزهورى دبلت فى حضنى
زهور يوم الميلاد ، أو ورد لكفنى

عينه تشوفنى : كف يضرب كف
خدنى فى حضنه وصفعنى بعد يومين
رمت ورايا ورقى وأقلامى

تاه ملمحك منى
تاهت عيونك ، وشعر بضفيرتين
أنا مش حزين ولا نادم

لكنى مش لاقى الوطن اللى يفرحنى
شبك العمام مفرود فى ضهر البيوت
الورد زهره البنفسج يفرحنى
الصمت مالى المكان ، بيجرحنى
(ليلى مراد) بتغنى وانا سامع
كل المراكب تشق القلب
وانا دامـــع

راكع ·· على أبواب ·· على أعتاب بتنكرنى
عكاز وتحت الباط ، صحبة فرادى
واحد بعيد فى السفر
والتانى هزمه الشجر اللى بيصفر كل مادا
قهوة زيادة ممررة ف حلقى
باتخيل الدكاكين بتندهنى
البوص ع المنحدر شالنى
خبانى من نبح الكلاب ، ونعق البوم
خبيت عياطهم فى عبى
ما أقدرش أخبى
وشباكى بيضيق يوم بعد يوم
ما اقدرش افضفض لغير النيل
بتوهبنى ضفتينه السماع
تخطفنى المدن للضياع
كل ما آدارى تنكشف الأوجاع
تندهنى السكك البعيدة ، وصوتها حانى
لون البحيرة يا لون
ان مت ··
مين جانى ؟

● ●

١٩٨٩/١/١٦

روحك ٠٠ وضل البيوت

(الى الشاعر الراحل طاهر أبو فاشا)

« ١ »

ضل البيوت متساندة يآخينى
ريحة هدوم أصحابها تنادينى
وانا اللى باهرب من ندى الشبابيك
واقف لوحدى فى الخلا باناديك
باطوى المسافة ٠٠
٠٠ من عبير ، وبانده عليك
سامع ندايا ، ولا فايتنى
يا روح بتملا الحوارى ٠٠ انت مانسيتنى
الايد تطبطب ع الكتاف
فى المنام جيتنى
فى البرد رمشك لحاف
صوتك عجوز يرتجف بالمآسى

حضنك يضم الحوارى ..
.. كلها وقت الأماسى
جاى كعهدك .. ولا ناسى

(قهوة شاهين) (١) بتستنى صهللة القعاد
واصحابك اللى بعاد
فى القلب منتظرين

ليه انت تهرب فى النكت
والقلب جوه حزين
ليه كنت تضحك فى المجالس

وانت حاسس
ان شيء فى الفؤاد مجروح
واخداك سكك للحزن أو للنوح

ساعات بتكتم كتير
وعنيك ساعات بتبوح
هى الجروح سكناك .. ولا انت ساكنها ؟

قمرك معتم تماللى
.. ولا الليالى مخاصمها

ريحة الحوارى من بعيد هله
وانت تفتش عن ونيس

بعد ما تنفض المجالس
تفوت ع « النفيس » (٢)

تتباكي ع الأموات وع الصاحيين
وتكر أسماء اللى راحوا
.. والباقيين
منين بيبدأ أنين
.. ولا عمره ما ينتهيش
تفتح كتابك ، وتقرا ليه بشويش ؟

● ●

ده صوت ملان بالشجن
لكن يزاحم الشجر
وفى النخيل بيعيش !

« ٢ »

كل الغناوى غضوبة
وحواديتك شفتها مخصماك
عضمى اللى استوى م الرطوبة
.. يوم وداعك جاك
رفع صحابى المناديل ، وشاوروا
.. ويفطة مستنياك
آخر حروف عطشانه بالأمنيات
آخر حروف بتطوف وأسيانه
فى كل دكانه .. بكا وعياط
فى كل شارع فانوس مطفى

موكب من الجدود ماشى ف سكات
موكب لاصحاب شفتهم
.. فى الحلم أو فى الحياة
موكب طويل .. يــاه

« مصطفى » (٣) أبويا فى بدايته ما يلتفت لى
بانده عليه .. بيغشش الرؤية ف عنيه
.. دمع نازل طــوفان

وابن خالى « محمد » (٤) بيبتسم كالعادة
مات فى عز الشباب
وراسه مرتاحة ع الوسادة

يبص ناحية راسى ويسهم
أنا .. مش قادر أتكلم

طاهر بياخد راس الموكب اللى معدى ..
.. ويدندن ..

(ليه يابنفسج بتبهج وانت زهر حزين)
الصورة رايقة وجوه قلبى الارتجاف
أبريقى من خوفى اتكسر
مد ايده بالخشاف
: « ســمى وكــل
.. يابنى فى الشعر أو فى الوطن
ســمى واضحك
يكره ده ملكك

أنا دفعت التمن »
قلبى تقيل بالوجع ، واصل لحدك
عينى مش مطروفة
٠٠ غير بالبكا والجروح
الروح تقيلة بالذنوب ٠٠ الروح
و « شارع المظلوم » (٥) بلا فوانيس
فى كل ليلة خميس
العتمة تزحف وليها هسيس
ده صوت ورق الشجر أم حجر
٠٠ فوق حجر على صدرى يتزايد
شاعر قديم هزنى
وجنبى قام قاعد
الرحمة ع اللى فاتونا فى الزحمة
كان الوهج فى الكلام بيونس
وانا صاحبى فى بلاد الفلوس والجاز
باستنظر انه يعود ويتمهمز
يلف تانى معايا حواريكى يا دمياط
(مروان) (٦) وضحكة شمس
٠٠ لسه ف علم غيب
(شادى) (٧) بيتلفت لغنوة
حيرانه لفيروز
واحنا نخبى المشاعر فى الرموز
آدى بيت لعبنا فى صحنه

وآدى هناك شباك
·· شربنا من قلته
الحوش ده فيه بنت جميلة حبيتها
·· لكنها حبته
احنا زعلنا وافترقنا وعدنا من تانى
عقولنا مليانة حكمة
·· مكسورة جوانا الأغانى

● ●

والذكريات تباشير لفجر حنون
ايه اللى جوانا دافى كده ومكنون
شىء انسحب مننا وسكينة سرقانا
آه يانا من وحدتى ··
·· كل بيوتنا حزانة ··

● ●

واقف اعاتب حنينى
ليه يا زمن بتفوت ·· تنادينى ؟؟

« ٣ »

أنا بانفلت م الحزن
وانت واقف هالة نور على راسى
ناوى تفارق ··
·· بعد ما يلموا الكراسى ؟

كتبت أربــع ســطور
بعترت لى القــوافى
ولبست بالطو الصوف
ناوى تروح المنافى ؟
نحيب قديم يلبسنى
حط ايديك فوق كتافى
الجو شايفه مغيم
أم انه لســـه صافى
أنا باحب المطــر
٠٠ والنيل باحسه دافى

● ●

أنا بانفلت م الحزن
وانت م الجســـــد
جاير تغيب ، لكن أكيد هنتقابل
قدامك الطبلية موجودة
وآدى الايدين ممدودة
كل من زتونى وعيشى
ريحة القرنفل جوه نخاشيشى
واحنا النوبة دى بنتعشى بسكات
راصين كلامنا على باب الدخول
يا ســيد القعــدة
٠٠ يا راجلنا العجوز

ساندين ضهورنا على حيطة الانتظار
آخر ما شفناه الغنا منبوذ
عـود انقطع وتره
وصوت طالع نشاز
تضرب بعـكاز
.. كل اللى عكر مية المحياه
وما كانشى عشمك تلاقى البومة بتنوح
فـوق السـطوح ..
.. والخلق بتهز الدماغ وتتطوح
يتحسروا ع الماضى يجروه لأيامهم
يحشروا الجسد فى خيمة ..
.. لجل يزيحوا آثامهم
كل اللى شفته صـدقه
وامشى ودندن كعادتك

● ●

قبل انفلاتك قول ..
كلامك بريحة البرتقان
للكادحين الغلابة .. مش لولاد الذوات
والله يا عمى محتاجينك
فى الوقت ده بالذات

● ●

حاجات كتيرة بتدحرج حجرها فى وجهنا

أحلام يدوسها قدم غريب
ويرعش ضحكنا
عشبك مندى ، ومالى جوايا
أنده على الصحبة يردوا معايا ..

(كلما هاجنى الحنين الى لقياك
.. أغمضت مقلتى لأراك) (٨)
وكلما قربنا السكة تبعدنا
بنحب نيلنا ، وليه المية تخاصمنا
قبل انفلاتك ..

.. فى البعيد فهمنا
يا عمنا أيه آخر المشوار ؟
هل تكمل الغنوه الصبوح
أم هيخش دارنا النتار ؟

---

(١) قهوة شاهين : ملتقى أصدقاء طاهر أبو فاشا القدامى وتقع فى سوق الحسبة .
(٢) النفيس : حارة دمياطية عريقة
(٣) مصطفى الفيل : أبى ، توفى ١٩٥١ .
(٤) محمد الدالى : ابن خالى الأسطى أحمد .
(٥) المظلوم : شارع بالقرب من منية دمياط .
(٦) ، (٧) : أطفالنا .
(٨) من قصيدة دمياط لأبى فاشا بديوان (الليالى) اصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب/١٩٨٦ .

١٩٨٩/٥/٢٢

البكا مش حرام

عن الأرض والفرض

الأرض دى كتومة
لكن لهـا طاقة
وبيوتهـا مهمـومة
وفاتحة للضيا طاقة

● ●

من غير بطاقة بيعدوا الولاد
فى الشوارع من غير كلام
يدوبوا فى الرافد الكبير

يتوهوا فى الطمى ـ اللى استوى من ألف عام ـ
يتصنتوا بكرة اللى عاشوا يستنوه
يتصنتوا دقة حوافر الخيل

اللى فرسانه لم نسيوه
لـكنهم خانـوه

بالانتظـــار
وبالفـــــرار

.. فى الصفحات اللى سودها حبر المطابع
والجوابات اللى تبكى الغربة
وصورة مليك ع الطوابع
هى دى أرضنا الولادة
وهـــو ده زرعنـــا
ودى قعدتنا فوق الشلت
نستنى القهوة سادة
وبنرسم الخطط
فبزيادة
يا فرسان الكلام والخطابة
الأبجدية مشنوقة على عواميد الكتابة
وجــدتى المهــابة
تايهة ما بين القدس والجليل
ضايعة ما بين الخليل وامبابة
الــزمن خــوان
والكلمة نهــابة
الا أن تكون نفير وعسكر
يطلعوا م الحوارى للميدان
ان قلت مصر زرعها عطشان
أو قلت ان قمرها بان مخنوق

ان قلت ان نيلها بيتلفت فى فزع حيران
فانا مش شـجاع

ولا فارس فى ايدى السيف
ولا سلطان ، باهز الصولجان
لكن عينى بتلمح
الطفل اللى طالع بيشب ع الطوق
ان قلت
.. فلأن الأرض ذاتها كتومة
لكنها من جوه بتتقلب وتوج نار
وباين لهـا شقوق ..

. .

البومة بتتمايل على اريل الهاتف
وانا بارتجف خايف
باوارب الضلفة وابص م الزيق
ع الطـريق
الخيالة بيسرقوا الجياد مطهمين
والخلق كله مسلمين
وساعة الفجر تدق كل الابواق بانتظام
حى على الصلاة
حى على الفـلاح
والناس تقوم ، ترجع تنام
والشمس طالعة فى الجغرافيا

لكنها مقتولة جوه كتب التاريخ
الشماريخ اللى هزها الفلاحين
ولعوها فى الشتوية
والخنجر اللى لمع فى ايد سليمان
اللى حلب وهبته الكنانة
أصـــبح مزخرف ··
·· مانشوفه الا فى ايد هجانة
·· مستقوية
والرايات اللى مطرزة باسماء صحابة
على ·· وعمر ، عثمان ، أبو بكر
تتهز المغربيـــة
ســـــاعة الذكر
الفكر سمان بيوصل لحد الشط
وفى الشباك يقع أسير
الفـــكر ·· والمصـــير
كل شىء فى تحول ، وبيوتنا مسكونة
بعفـــونة
أو بسكات
أو بافتئات
خلف وخلاف الناس
يخافوا ويعششوا ع البنكنوت
يتشجعوا ، يضربوا صحابهم لحد الموت
لأنهم ما دفعوا الايجار
·· وفات نص شهر

بينما ماسورة مدفع الغريب فى الضهر
متصوبة باحـكام
ـ الســاعة كام ؟
رد عـلى فى الزحام

دمك حلال ، وجودك حرام
ومن تحت الحزام
كان خنجره مصـدى
نصله بان مسنون

• •

وعلى سلوك الهاتف تتنقل البومة
والأرض دى كتومة
الحزن مش الخروج ولا الابتئاس
ماحناش بنكتب علشان ننكد عليهم
لكننا نخاف ع الناس

• •

فلكل من يهمه الأمر
وحتى لا يحدث التباس
فلابد يعرف القاصى والدانى

ابن الحلال •• والتانى ••
اللى عشق النور لجل ضياه
واللى حب الضلمة لجل جريمته تتستر

النيل ان صابه الوجع
فالغيطان مظلومة
والأرض اللى فضلت كتومة

عـلى المـدى هتتـكلم
وانا بادعى ، حين ماتتبسم
تبهـدل السـجان

تعلم الحجر والبشر
حـكمة الانسـان
ما أتعس الكتمان

ما أروعك يا شعرنا يا فاضح الزلزلة
·· وراصد البركان
جايز تكون متعفر القسمات
لكن الحنين واضـح

..

مابدناش الا أن تقوم أرضنا قومة
وتنفض الأحزان ··

● ●

١٩٨٧/٦/٢٣

· الدفا فى حارة البركة ومعرى
الغربة فى الدقى والزمالك كل شىء هالك
البشر والممالك
حوافر الاحصنة على العشب الطرى
وجحافل الغزو ·· كذلك !

القمر اللى استخبى م الكسوف
وضياه اللى بان حالك
أنا فى الشقوق مخنوق ··
أم انى مشارك ؟
ورقة شجر هزها الخريف طارت
أم سيل م المطر ، خبى بعنفوان نارك
أول طابور على رمل سينا
·· فى المعـــارك
آخر صفوف المهندمين : جايه تبارك

قبالك
يدوب حزنى كفص ملح جوه محيط
قبالك
أبدو كانسان بسيط

ترجع براءتى ، ما ابقاش حويط
كل السواد اللى جوايا يروح
والجـروح
تختفى أو تلتئم .. ما يبقى نوح
دمى اللى مسفوح

من يوم عساكر الهكسوس ، ماخطوا فوق «أواريس»
بيعود لشراايينه
وجه المدينة اللى صابه العمى
بيفتح عينــه
والوطن تتوه سنينه
حبة رمل ، ملاية حرير ، اشرطة كتان

بيبـــان
خيوط بتلمع فى الكلام محزون
كـلام موزون
فى عالم برجله النفاق

عالم ماشى يتطوح
عمــره ما فاق
يتعكز عياله على باب مصدى قديم

يطـوينى كــربى
يفتح لى طاقة قدر : النديم
أبكى فى حضنه ألمى اللى مكتوم
يا يــوم
بابكى ساعاته

يا خطو ماشى بوجوم
خدنى لعنيها الحزنانين
خدنى لتكشيرة الخجل ، والحنين
بين السطور أم فى الشوارع ، ماشى باتطوح ؟
بين البحور الملح أم فى الجناين ·· الورود تطرح ؟
كل شىء ينقسم ضدين

خوفى عليك تضيعى فى الزحام
وحلمى أشوفك تقطفى مانجة وتين
حبيت فى دمياط

زنود النجارين
صوت العرق ع البلاط سقط
ودقة المسمار فى لوح الخشب زان

أزميل بيحفر زهرة ، ويعيط
هنا ريحة العمل هلة
أهديكى حرفين ، وقلة تشربى ، وفلة
لكن تهربى منى ، ولا تمدى الايد
ســاقوا العبيــد

صفين ، سلاسل حـديد
وأبدان : تنحنى للحفر

أبدان نحيلة بتوطى
غطى بقمر الليل البكا غطى

لحسن بيوصل لشباكها اللى بات مفتوح
حبيت فى دمياط
بيوت « الشرقاوية » الصفيح

والنيل بوجهه الصبوح
لكن ما حبيت الزحام بالمناكب
من خرم ابرة تعدى العناكب

وتتزاحم على الفريسة بلا ضابط
رجـع م الميـدان

.. بفانلة حمالات : ضابط
فوق الكتاف نسى الرتب ، والنجوم
مهزوم لحد اليوم

باشوفه فى الشوارع
بين التراب ، والورق ، ضايع
كل شىء يتحد ضدين

كل شىء ينقسم ضدين
بيت فى السويس واقف على حيله
وقهر يونيو الحزين

صياد سمك فى قاربه ، محنى الجذع بيبسمل
وتاجر القشرة اللى ستف دهب خزين

● ●

وانت
رموشك تغطى الاتنين
وطن السماح والأنين
لما رفضت يكون كلامى بالرموز
عادلى الشباب تانى ··

ماعدتش عجوز

● ●

وقف الفرنجة يحلموا بالاهرامات ··
·· والبنات اللوز

عدوا المخاضة من سكات
خيانة أو دسيسة مش افتئات

عدوا الأبواب اللى سنكرها الليل الحزين
سلطان وفوقه ملاية للصمت ، أو للموت
حوافر الخيل تعفر سكك ·· وتفوت
الباب موارب : فرمان ورا فرمان

« شجرة الدر » مقهورة
·· خايفة تنحنى المنصورة
لو تنحنى ·· ما يقدرشى راجل يضم مراته

والنسوة تنسى الأمان ، ويباتوا ..
مفضوحة شوارعهم ، ومنداسة البيوت
وجهك ســـواد
سلمت مفاتيحك وصاحى
ع الجوزة بتشد النفس صباحى
وتهز عصاية بتلعنك جدورها ..
.. وشجرة تـــوت
ده حلم : مستحيل !!
ده ماضى : يجوز

● ●

دلوقتى اقدر اقول للى بيذكروا كفوا
شيلوا البنادق .. من خلفى اتصفوا
لسه الحروب ناوية تطهرنا
لسه الغريب باصص على دارنا
عارنا السكات أو الموات
أو اننا نص نص نكون
حبيبتى .. زهر اللمون

● ●

مدى ايديكى ، نفسى تدفينى
امشى معايا ، وكملى غنوة تشجينى
صافية كبحر الصيف
وطفلة بضفاير

بصيت ·· وشفت عنيك
فيها الحنين حاير
تعـالى جـوايا

أو أبقى جـواكى
لكن ماتبكى بعنيكى ، تحت البواكى !
ماشية وخجلك : ضل الطفولة فيه
قمحى أضمه ، ولا انت هتضميه

أم السفر واخدك لحد النهاية
تعبت من غربتك ·· وبكيتى من تجوالك
كل شىء هالك
البشر ، والممالك

حوافر الاحصنة فوق العشب الطرى
وجحافل الغزو كذلك !

١٩٨٧/١١/٢٣

صــوت

ده صوت كنارى حزين
ولا ده صوت من الجنة ؟
خدنى فى جناحه سجين

ما قدرت استنى
هو بلون الشجر ، نبراته تشجينى
يرعش فؤادى

وكل ما افتح بالانتظار شباكى ، بيجينى
يزورنى ، وينقر على بابى

فكرنى باصحابى
اللى سافروا من زمان ، راحوا

كان للوطن منديل
.. ولقلبى أفراحه
جراحه بتسافر وتعدى فى المغنى

ليه يا شجر يا مزهزه الأوراق
تبعد ·· وما تساعنا ؟

● ●

يا صوت ملان بالمشاعر
بين الزمان ضعنا
وف كل لحظة نزيد فى أوجاعنا
ربيعنا راكب حصانه
معدى ع السـكه
شفته بيمضغ لجامه
وشارد الخطـوة
مكسور جناحه ، ما عاد خلان ولا سطوة :

● ●

فكرنى بيه الصوت اللى دافى بالمشاعر
ولقيت قمرى منتور فى صدرى حاير
وجهى الغـريب
يقابلنى فى الحوانيت
شـنطة هـدومى
وتذكرة ، والبيت
فكرنى ·· كنت نسيت
جوه ضلوعى الغناوى جدورها مخلوعة
وعلى الحيطان الصورة منزوعة
بلا ملامح ·· يوم غريب الخطا

بلا بداية
وسما نجومها خالعة الغطا
أبدان تفتش عن خلاص للراس
نفوس بترمح فى البرارى بعيد
وف جلدة الكراس
مبلولة ، وسطورها حبر ضايع

صاحبى ·· يالى انت سامع
نقرة الكتكوت
الصوت ·· فتح طاقة لضى ، وماله زى
يا قلبى شلتك تقيل
ونسيت كل اللى فات
وصاحبت كل اللى جى

● ●

وهو فى الحانة بيستناك
ونداك ·· وصل له ·· نداك
بيشرب فى كبايته الحليب صافى
خايف انخ ، واميل
وانا شلت كل الطوب على اكتافى

ماشى وباتسـاند
ماشى وباتهجى حروفى من تانى
هجرت بيتى ، سنكرت دكانى
شجرى نسيت ضله

والنيل نده لى ، ما روانى
آه يانى ·· من وحدتى يانى

● ●

كتابى شاله النخيل
·· وقت ما كان نامى
دفتر ملان أسرار ، وخبيته

كل الرموز فكيتها ، لكن حزنى مانسيته
هو واخدنى معاه لسفره البعيد
نوافير من الدهشة وم الأفراح

(رماح فى ضهر القبيلة
وف صدرى تطعننى
الليل قابلنى ، خدنى فى وشه

لابس رداء الفضيلة
ماسك فى سيف الاحتشام
ورد الجناين دبل
قلبى برودة الرخام)

الصوت قابلنى ، ومن تانى
هجانى كل الكلام ونسانى
الطعنة ، ومرارة الحياة ، جوه الخيام
سما بتبرق بأزرق ، وقصدانى

● ●

ده صوت أليف ، وحبيته
كشف لى كل اللى كان مستور
خدنى معاه للنور

ماقالشى ـ فى الرحلة ـ انه شاعر بخوف
وبرغم انه عدى الحواجز
وهد أسوار الكسوف
فباحس انه طاقة تنور دروبى

وتزيح غــروبى
وتشد قرص الشمس يعود تانى
يبقى أمل وابتسام
.. ويصير أغانى !

١٩٨٨/٥/٩

بكائية الى زكى عمر

(١)

مش بابكى موتك
فى غربتك بعيد ع الوطن
قدما اسأل بارتعاش

٠٠ عقارب الساعة ٠٠ عن زمن
يفوح فيــه القرنفل
تقــل المحن

لان ما فى فرق
فى انك تموت فى نجع بالمنصورة
أو على رمل خليج عدن

الجسم فى الحالتين
هيستكين للكفن
والفاتحــة تتقرا

والمشـيعين ··

·· يواسوا بعض فى انقباض
وبكلمات مبهمة
فلا اختلاف اذن ·· انما

ليه القلم اللى حب الفلاحين هاجر ؟
نهشت لحمه أنياب البنادر ؟
هل لان السيسبان خان ؟

هل لان النيل المستحى هان ؟
أم ان ده ما صارش الوطن اللى حبيته
وجوه قلبك الرهيف خبيته

وكنت انت ليه بيتـه
ولما مال بعوده الفارع
وانطعن ·· بكيته

وغنيته : بندقية ·· وصارى
كباية شاى باللبن
وانت بعيد فى عدن
لا اختلاف اذن

قمت م النـوم
شربت سيجارة ع الريق
وكانت النتيجة مقطوعة ورقة ورقة
·· وحاسس بضيق ··

لان شجر الكافور عايزك
وان ساقية عمك
ومصلية خالك وحشاك
كل شيء يربطك بالبلد هناك

وانت هنا : فى ايدك الابريق
لكن الريق ·· ناشف
مهــواش الطــريق
ولا الشجر اللى قطفت زهوره
وغرسته فى شعر فاحم خطفك معاه
وصاحب مسكت فى خناقه ·· خاصمته
وقبل انتصاف الليل صالحته
وسهرت تضحك معاه
(الشجرة تموت ان خوخ الجدر
والأغصان تصفر !)

وانت حاسس بانك غريق
وأدهم اللى مدحته حاد ع الطريق
وحوافر حصانه صارت حجارة
بتتاكل معانى الشعر
وترجع بضهرها الحضارة

وخالك ·· بيقابل قاتل أخوك
وعدوك اللى غرس خنجره فى ضهرك
بيتقال عليه ابن عم أبوك

حسيت بانهم باعوك
وبرغم انك مش مشارك
فندوب كل المعارك
تألمك
بتستنى كلمتــك
وتفسر حلمك فى عز الضهر
ماكانش قهــر

لكنها أعلام بيضا
سودت فرحتك بالرجوع
ولانك مش واخد على الركوع
مش معوداك قريتك على الانحناء
كان الانتهاء !

(٢)

مصارع فذ ، ضد الموج والمستحيل والعدم
ماكانش رحيلك ندم
لكن جدوره شجر الدوم م الجنوب
فروع عيدانه بردى الشمال
بالشارع يفاخر

ع المصطبة للذكريات يتاخر
هو الطمى راحل
وحرس الحدود رافعين بنادقهم
هــل شفتهم

مغـــادرين خنـــادقهم
فاكين جنازير دباباتهم
ورادمين الحفر خلف التباب ؟

● ●

الشعر له باب : واحد
.. ياخدك لحضرة الوطن المقدس مصر
انت قعدت معانا فوق الحصر
قريت ، وقلت الشعب ماينهزم
غنيت : الحلم ما ينقسم
والحصار عايز صمود مش فرار
واحنا بنجوب الحوارى وتحت باطنا القصايد
ماشيين بنتســـاند
والازاز أزرق ، بلون غامق ومش فاتح
ملت وهمست : ليه يا وطنى تسامح
العود النى الضعيف
ليه يكـــون الخريف
أطول فصول العام ؟

● ●

فى ذلك اليوم خرجت مع البنات للشط
والأزرق ــ ميته ــ بتفكرك
ولونه من جوه بيعكرك
تهز الفكرة ، والمعنى بيسكرك

لكن الصحاب صاروا فرادى
من يوم ما خلعوا الخوذة ، رموا البيادة !
أنا نفسى أرجع بس خايف
.. ان بيتى ما اعرفوش
انا نفسى أعود بس هايب
.. ألاقى انطفت كل الشموس
أحسن لى أعيش فى حلمى المستحيل
انى اهدهد جوايا نهر النيل
ومشية العصرية : كوز الدرة
غبـــار القـــاهرة
واصحابى فى دمياط .. والمنزلة !

● ●

أخاف ، ارجع ألاقى سكات
رمادى ، كئيب ، ونجوم زرقا بلا استحياء ..
وهنا .. يكون الانتهاء !

(٣)

هل أرد الباب وابكيك ؟
هل أعود نفسى ع الحسرة والغياب ؟
صفوف المحاربين فى زحف نحو الشرق
باكتم فى قلبى رعشة الانتحاب

● ●

كل ايد ما تخفى القلم
كل مدفع ما يخبى الماسورة
مادريت بالبكا فى حضرموت
وما سمعت العويل فى دروبك يا منصورة
خد بايدى يا صاحبى
شاور بصابعه ع الشروق
الضيا مدنه ، وخنجر ، وابتدا ، وبروق
أحلام بتروق
وأوهام مقبورة

● ●

مش بابكى موتك
لأننا جيل كله أحزان
أرض داست عليها حوافر كل اللغات
وباقى يا انسان
السلسلة مكسورة بحرى البوغاز
ومراكب الغازين بتتمخطر بزهو
يا ضهور محنية بقهرها
وخيالة شاغلها اللهو
الأرض مستنية وبكاها قل
والتمر صار طعمه خل
والقمر أصبح فى حل ..
.. انه يوهب الشعرا كلام رومانسى

الحنين للبنات اللى رموشهم سهام منسى
الارتماء فى حضن الشجر ترف

● ●

ايه اللى خلى الأبجدية أسيرة
ده مش لان شاب انخطف
شاعر ، والهم بشكل الموجة طواه
الحزن وصل لمداه
والابتئاس انحنى فضا للبيوت
مش أدهم اللى بيحكوا عنه ٠٠ تحت التوت
لكنه احنا : انت ٠٠ وانا ٠٠ وهى
الوجوه اللى خاصمها الفرح
٠٠ لابسه الحداد زى ما هى ٠٠

● ●

فى كل مطلع نهار : أفرد جريدة الصباح
ودمعتى تفر كالعادة
كباية بنور : جواها قهوة سادة
وقصاصة فيها الخبر
والبنط أسود ظهر
نمل مراوغ صغير
أنا باستجير
م الموت اللى قاصدنى أنا بالذات

أنا يالى ماسك قلمى لا اهتز
فوق رقابتى الحز
وفى انتظار اشارة لجل الرحيل

● ●

كل عام وانتوا فى سلام
يا شعرا يا صحابة
فى كل يونيو حزين
باكشف مكان الاصابة
أورى الجيران نيشانى الصفيح
يـــا صـــاحبى
يا للى ابكيك فى الغربة ، يا ابن الريح
وابن الريف
وابن الجيش الرديف !

● ●

الحزن لا يمنع حلمنا .. فى انه بيزورنا
والحلم لا يجعلنا فى ليل نفوت دورنا
سن القلم فى وش العدو مرفوع
والانتحاب ممنوع
والارتماء على عتبة وطننا
نمسح ذنوبنا بسورة الدم
ده شىء مشروع
ده شىء مشروع

١٩٨٧/٧/٢٩

حكاوى أرضنا الكتومة

- الخنجر
- البكا
- الحرف الساكن
- الجذور

الغنجر

بكا الرضيع فدان
والحزن توب فضفاض
بالعن خطاوى العجز ·· والتلويح
ما أصعبك يا مخاض

تايه فى دكاكين الزمن ، والريح
الطفل عدى الضل ما اتبلش
الشيخ يفر دفاتره ، ويراجع
خسرانة حساباته النهاردة
·· وبكرة بمكاسب
تتفك مسامير السفن دايرة
·· وتتراخى القلوع
الرحلة صعبة
محتاجة للقلب الجسور ·· الشاب

اغرس شجرتك
ودب قدمك فى عرض الغربة
.. واتعلم
حصانى مرجانى الجسد والصهيل

بكا الرضيع عدى وواصلنى
وانت يا ضحك باخد يدك العاجزة
ما أصعب الأيام أن كات جروح ونحيب
الصدر مفرود ، والسكك كافرة
ومصباحها كئيب
الانتظار ماسك صينية وداير ع البيوت

يسقى الرجال الرعشة قبل الموت
الشهقة مكتومة .. الخلاص
.. بكتر شعر الراس
بندرة ضحكنا المخروس
انزع يا صاحبى الخنجر المغروس
القلب دامى .. والأحمر
..لون الشفق والدم

● ●

يا عروستى ، قومى ارقصى ع البساط
حافية القدم ..
.. عريانة الا من ألم شفاف
دورى ، ولفى ، غنى ، قولى الآه

ما سكنى من شعر راسى لحد ضفر الرجل
قومى ، ابعتى للشمس تطلع لما انتصاف الليل
ارمى الشعاع براق
خضرة الغصون ، ومفزعة الأشواق :

« عطرك حزاينى
عينكى فتنونى
قمرك غزال
والمرعى زاتونى »
رشى مياه النهر ع القاعدين

رشى الغضب ع الحجر
جوه البيوت مساجين
جوه المدن أصنام
عديت بحيرتك .. خدت نورسك حارس
خطيت جبال ، شميت غبار المنجنيز
وغرست شتلة أرز

باعنى النخيل منجل
آدى الوطن تايه
وآدى الولاد انحف من الأول
والابتسام ضايع ما بين الشفة والحاجب
جانا الربيع راكب

فرسه رمادى اللون والخطوة
ما بين شقوق الحدوة ، نبتت الغنوة

ارمح وجوب الأرض ولدها
مالت بسواقيها النخيلى اللون ..
.. اجرى وسندها
يا طفلى لا تبكى .. لا تبكى

دايرة الليالى ، وجاية بالمرغوب
هى النهاردة تلف بالمقلوب
وبكرة لما الصهيل يكتر
نغنى فى مواكب

● ●

بعت لصحابى
كل اللى شفته فى البرارى بعيد
وآدى الخريطة بتنقص مدن وعماير
آدى السكك بتضيق
.. صاحبى حريقة سجاير

شاور على الأوراق وفهمنى
نفخ فى بروازه بانت الصورة
سكت وبص بطرف عيونه جوايا
رجع وكلمنى
بكيت .. اتقلبت الآية
وانا فى المدن نبتة غرسها المطر
على سطح بيت مبلول !

● ●

ويارىت يا وطن تنتفض
ويا ريت يا قلبى — ياللى باقدر عليك — تنقبض
تدفع دمايا يملى عقلى وراسى بالواجب

آدى عروستى بترقص بالقدم حافية
أجمل جوارى السيد السلطان
أعذب بنية ٠٠ أجمل صوت

وآدى القمر بيموت
وان قلنا انه القمر
فما نقصدوش بالذات

تبارك اللى نصبه فى ميعاده
قبل الفانوس ما يشح منه الجاز
ويعتم السـكة

احنا نقصنا فى العدد
ولا الغناوى الهزيلة ، انكسفت ، اتوارت ؟

واحكى لصحابى حكاية الدبة
واضحك من المعنى ٠٠ وم الألفاظ
يموت أعز اصحابى بالسكتة

أغطى جسده بالأوراق
واحاول ابكى
دمعتى ماتجيش !

(١) بعد البكا ما عدى ضلم حكايتى
البحر شيع نسيمه ٠٠ الصيادين دبدبوا
واحد يتيم الأب سرقوا مركبه

الأم دايرة بالمنادى ع الشطوط
تدعى الغراب يسكن بيوت النور
والاخطبوط
لف وخنق ندهة خلاص

اتلفتوا ٠٠ قلبكوا والرصاص !
ده انتوا الغريق شفتوه

بكيتوا فوق راسه ، سبلتوا عنيه
البحـر غنى

٠٠ الموجة فوق رجليه
صابعه الصغير شاور لكم ع البوغاز

اتفجر ابنى الصغير عياط
حطت مراتى ايدها على بقه
مات ٠٠ والصوات
غرف الحصى والودع والآهات
شفت الزعيق شق الصباح البكرى

قطــع الشباك
اياك يا بحر تنوح
اياك يا بحر اياك

اياك يا صاحبى تدمع
اكتم فى حزنك
صلى للشمس خضرة تعود
صلى الألم يدبل
والمركبة ترجع

لحضن أم وطفلها عطشان
على صدرها ٠٠ اتدحرج الرمان
أنا ابنهــا ٠٠
٠٠ المتباع فى سوق النخاسين
الجرح والسكين
أنا السؤال ٠٠ الصحرا والبستان !

(٢) فى الشعر ابوح بالألم
فى الشعر انسى ، وافتكر ، وارتاح
الشعر بلدى المستباح

والضلمه قبل الصباح
صهيل وخيل مش نواح !
جدور التوتة ضاربة فى الجنينة
نينة تحكى : الغول
ماجانى نـوم
ولا وهبنى الكلام النعاس
اتلفتوا ·· قلبكوا والرصاص
كتاب حبيبتى لازال مفتوح
صدرها متعرى ، آه ، والبوح
على صدرها فجرى
من بدرى يا شعر ابعت حروفك
واستريح فى الترانيم والعيون
حلمى الفسيح ، باشوفه يملا الكون
وحلمات الأمل بتدوب
تكون النشوة ويا الجنون
أمشى السكك وحدى ، لكنها بتضيق
شاور لنا ع البوغاز غريق
اغنى ، ابكى ، اغنى
يحضن غنايا النهر ، والابريق !

● ●

(٣) قال لى البكا ممنوع
مركب قلوعها اتقطعت م الريح

باعدى فى الممنوع
زرع الأراضى شحيح !
خطى حصانى ، داس بالحوافر ع الكلام الفصيح
ضمة وفتحة وسكون
يا جرحنا فى القلب ، يا همنا المكنون
والله افتكرتك بالحنين العجوز
الآى بتطلع ، واللسان مجزوز
بتضيق شوارعى ، والبيوت تصغر
النهر غاض ، لا طمى ، لا رقفات
خلعت حبيبتى التوب
وغاصت فى القرار ٠٠ لحظات
النهر فاض
عديت لحد النخيل
شالنى الحنين والبراق
آدى مقام الخليل ، والمنبر المحروق
آدى جناين الجليل ، والمصحف المسروق
الجرح يوسع والآهة ماتنقال
وبتنشنق ياهلال
وتعض ع الشفة
دايرة كعوب البنادق
وسلاسل المساجين
لافف علينا الدور
مالك يا مهرى : الحصا مبدور ؟

آدى البكا بيدور
الشاى ف ايدهم ، والدم يبقى مهور
اتلفتى ، عدى ، تعالى فى حضنى
الليــل وعــدنى

الجرح كان شريان
صدرك قبب عالية
شعرك شجر سيسبان
عنيكى مصلى وسبيل
دارت طواحين الهوا ..
.. اتعلقت بالأوراق

بتلف كل حــروفى
تتغير معانى قلتها ، وتكون
قمر فسيح ، وزتون
جنة بلا ملكين
اتمطوحت جوه العيون دمعاتى والأحاسيس

قطعنى سياف الملك فتافيت
شايف ايزيس بتفوت
وتلم لحمى الدافى جوه تابوت
بتلف نص الليل ..

.. وبتستريح تحت شجرة توت
لمى فى أشعارى ..
.. وسيبى الجتة للغربان

يا غربة الوطن الجريح ··
·· يا ويله ده السجان
ياما نفسى تنفضى الكتمان !
ياريت تبوحى ده الحبيب بيموت
أنفاسه لو تنسمع
يبكى الشجر والبيوت
تبكى عليه ربابتى
بعد البكا ما عدى ··
·· ضلم حكايتى
البحر شيع نسيمه الصيادين دبدبوا
واحد يتيم الأب سرقوا مركبه

●

١٩٧٩/٧/٢٧

الحرف الساكن

اتحرك حرفى الساكن
واتمكن من ألمى ودمى وحزنى الجارف
واتآلف ويا مسامير الصلب وصهاريج البترول
واتمرغ فى الحول
بالطول والعرض
صلى الفرض ، ورجع البيت اتعانق ويا حريمه
واتمسكن لما اتمكن
واتغابى ، لمس اليابس
أصبح أخضر من ريش العصافير
.. وضروع البقر الوحشى
وازاى احكى لك
وانا طابق رمشى
وانا بين قضبان ليلك مكسور

مش قادر أمشى
وانا شايل نعشى
فوق أكتافى وماشى فى تواريخك
الدم على صدرى بيسيل
ويحمر مية نيل أسيان

مليان شهدا وقماقم ، توابيت ، جدعان
وزفير أنفاس نهجانة
وهجانة طايحة فى المخاليق
دايسه الزرع الاخضر فى الأرياف
أنا جعت ف لفى قاسمت الناس ..
.. العيش الحاف

دقيت ابواب سنكرها الخوف الأعمى
أنا من غير أم ومن غير عم
ومن غير جد ومن غير خال
باتخايل الحارة مقابر ، تعاويذ ، خوص
وحبيبتى ساكنة العشة البوص
بتغوص فى كتاب الحكمة

الآكل نصه العتة
ومعشش جواه الدبابير
وباطير

أبعد عن فضة قمرى المسكوبة بضى
تشتالنى ارواح الشهدا الطالعة لفوق

القاتل مات ، والمقتول حي
وبيمسح تعبى المطر النازل
على وش مدينة خالية م السكان
أنا ضد « اللاكن »

وباخاف أبكى أو أضحك ، وبادارى
باتفكر جارى
النازف دم وحقيقة
باسكت ، وابص لضى القناديل السودا
بازعق واجيب من صوتى قرار
الباب اترد ف وشى
ايدى فى ايديها جوال
موالى غريب الألحان
التتر ، الفرس ، الروم

الجارية كاتمة أنفاس الخبر المشئوم
وتبص بنص العين للعسكر
للملك الميت حسرة
ولفيض النيل بليل
وصليل كام سيف

وحراب مرشوقة فى ضهور بتفر
بتلف فصول الأعوام
يتغير فى أسامى الحكام
وابص ..
.. حراب مرشوقة فى ضهور بتفر

يمر القدم الغاصب
يشرب من مية بتهرى الجوف
والهرم الراقد فى الصحرا لعناته ذليلة
ما بيدك حيلة

يا نبتة بتشق الأرض الجردا
وتشوف الحاصل والمكتوب
وصل الحاكم مكتوب
ممهور بالامضا وخط غريب
أفراس النهر بتقلق نوم مولاى

مولاى متضايق مولاى
آى .. آى .. آى ..
الحربة انغرزت اكتر م اللازم
الحربة لامست قلبى الدامى
قدامى ع السياف
تنسمع الآهة غبية ، وجبانة
يزداد انفاس الناس الساكنة الجبانة
وبتجرى العجلات
تجرى ناحية أواريس
الشمس الدافية الصافية تحمر وتزرق

يبرق ع القورة عرق
ويعود فرعون
ويمر الموكب ناحية « طيبة »

باعشق طيبة سكانك
وعشانك انا باوهب عمرى لبكرة
بكرة ربيعه مش مهجور
ورسول تانى متحمل بالمسك وبالعنبر
وحرير ، وجوارى ، وخصيان
الترتر داير مايدور
ونهود ، وآهات

انداست تانى ف نص الليل
وســـــكات
وتقوم من تانى تعيد الكرة
الفجر بيدن وحبيبى ما صلى
ده حبيبى اسمه على شاهد مغرور
اسمع فرقعة الطلقات

واتحسس راسى دمى سيال
أعلى فوق الاكتاف وازعق
بترد على الشبابيك الخالية

.. وابواب الدكاكين
مسكين يا ندا مسكين
شقيت الصمت ، وخدعت الحراس

● ●

ايدى ف ايديها جوال
أنا عندى قيراط م الأرض ونخلة وساقية

وجاموسة حلابة
وغابة م البوص
منديل متطرز خيطه حرير

● ●

اتعشق الصعب وحزني بقى له روافد
ورمينا ورا ضهر الأيام الوارد
أتغابى ولا افهم
أفهم واقول

هتقولوا معايا
.. ولا ازعق وحديه واروح
ابقى بلا روح !

١٩٧٩/١/٩

بلاد الزهو والأمجاد
بلاد القهر والجلاد
تفرد حصيرة الصلا فى اليوم خمس مرات
وماتستحيش البوم يعشش يم قبلتها
وما تستحيش الدنس يعكر صافى ميتها
دى بلاد غريبة
قمرها رمادى الضى والطالع
أنا اتصالحت مع المخافر ، والشوارع
٠٠ قلقانة م الألم العجوز البارح
مد ايديك العنكبوت ، ميل براسك ، اتصالح
وصالح كان نبى ماتاهشى فى الصحرا ٠٠
٠٠ اربعين عام
ولا رمى السلام لضو النار فى العالى

أنا ابن خالى ، جانى المنام
فتحت جرنان الصباح لاصفر على صورته
قصيتها ، حطيتها خلف بنورته
وكان مسرور بيصرخ فى الشوارع
يعانق المخاليق بكفوفه متحنية دم القتلى
ممر متلا

جنزير دبابات ، دياية
خطاوى عاجزة ، كلابيش صخور ، وأنين
مهما السنين بتبور ، وتعجز الأيام
بتفضل فى عروق الثوانى ، طعم م الرضعة
ومن حليب الام !

● ●

كفى وضعته فوق عنيه العجزة ، ومشيت
نفس الشوارع
النكتة ، طعم الشاى ، والنبيت
منكر ·· لكنى لازم اجارى
سندت كفى على كتف جارى

أفرح يا قلبى بالمنظر
واترج رجة بين ضلوعى
رقصت فى الدايرة ، دخت ، غسلتنى دموعى
كفكف لوعتى يا انتظار النهار
يا صبر الشعب مش أيوب

يارص الطوب فى المدن
والصخور فى السد
نقش الحجر للملك
ندهة المساجين لطير أليف
خريف بلا ألوان طيف

ربيع بلا أشجار
أطفال بلا ضحكات
رحلة لقرص الشمس من غير زاد
بلاد الزهو والأمجاد !

● ●

يحكى الهــرم
ع العجز والهرم قبل الميعاد
ونحكى احنا يا أطفاله

عن معارك وهم ··
·· ننحتها على الجدران بضوافرنا

احنا اتقتلنا فى نية جدنا الصافية حليب
احنا اتشنقنا ··
·· على باب زويلة ·· والكلاليب

تعصر كعوبنـــا
تدمى مواويل الصعايدة المنهوكين
بـــلاد غريبـــة

مالهاش نيل ولا سواقى
لا طواقى فوق الراس
ولا هدوم كتان
بلاد السحر والكهان !

● ●

بطاقتى منزوعة الصورة
خطوتى فى الرحلة مبتورة
يكفانا غربة وسفر وبعاد
بلاد القهر والجلاد !
فوق الكتاف الحمل زاد
·· سنابك الخيل تدوس الحشا
تطوح السايرين
احنا ابتدينا منين ؟
يا هلترى الصبارة فى الفلا ··
·· والنجمة فى الأمسيات ؟

● ●

أنا ابن خالى اللى مات
كان بيحب ويخبى
يخاف النضارات السود ، بمنظرهم الحنضل
القلم الجاف ع الصدر ، والصندل
كانوا يمسوا عليه ، يضحكوا ف وشه

يقطب جبينه ، تتصلب ايديه على الأشعار
بافتح عيونى عليه
يرقص برغم الرمح فى ضلوعه
برغم غربته وجوعه
أمه لازالت تبكى
وحبيبته لابسه السواد ، والنوح
لازلت يا نوح
.. تنادى ابنك الكافر
قبل الطوفان مايهدم الصروح !

● ●

اتبدلت لايام ، وباقية الوشوش
وتبدلت واحنا مانتبدل
ولا صدر محبوبتى صار بيتهدل
ولا الشفايف جفوا م التقبيل
حتى البكا بين ادرعات الشمس ما اتحول
آتون .. أيا آتون
الطيب على جسدى ، وبصات العيون
آتون أيا آتون
يا ضحكنا المسجون
لقمة ولادى من غير غاموس
رغم المراعى فيها الجاموس

● ●

باجدل ضفيرة طفلتى ، واعلمها
اسامى شهور السنة عربى ، واناولها
آدى كتابك هو اللى تقريه
من الجلدة للجلدة تقريه
شجر النخيل رطبه حيانى
يا نقش حنة على كف العريس حيانى
ركبت عروستك هودج الفرحة
واحنا برغم الألم قادرين نغنى معاك
نص الدماغ يتهز طرب
والنص بيفكر
ــ لما العيار يتطلق ــ
فى الهرب !
عدونا ·· عدونا ··
وقيدوا فى الدفاتر
وسجلوا ع الورق
عطر الوطن بيفوح
بيبوح بكل الدهشة والأسرار
تصدح طيور العشق على فتح الهويس
ودفقة المية ع الزرع والأجساد
النار دى جذوة فى الرماد
صعيدى كانت ضحكته أبنوس
طارد جيوش القهر والهكسوس
يا بحيرة يا مقدسة

فكى الطلاسم ، واغسلى وشى
جواكى هامشى
داخل اصلى العشا
آدى سنابك الخيل تدوس الحشا

آدى دبيب الحسرة والتقتيل
الدم بيسيل
جوه شقوق الحراجى قبلى النهر
فى كل بيت شباك

وف كل كومة رمل
غربل : نكون ، نبقى ، بنفضل ، نجود
تراتيل الخلود ــ الطمى ــ شجر الكفور
الضحكة للعيل
والسونكى للجلاد !

١٩٧٩/٧/١

خطاوى البدرية

- خطـــاوى
- طلقـــة
- أغانى حب من مايو
- المطبعة

يا مين يشيل عن خطوتى التوهة
ويكفن الرعشـــة
ويشيل من العين الألم

ويشيل من النيل الخلاص
اللى اترمى رمية قتيل

ويبشنق النخل بالتمر الرطب
ويبطرخ الشبارات فى كعورة الجنب

ويرم عضم فلوكة كسرها الحجارة ..
.. والحشف
ويعيد لميتنا النضف

ويسكر العنب اللى حصرم ..
.. جوه تكعيبة الكفور
ويخلى دم المركوبين .. يغلى .. يفور

يامين يجرى دمنا المهدور ·

●

ع الجسر ماشى وخطوتى ··
·· خطوة ألوف فلاحين
سارحين وزادهم ··
·· الكعوب المشقوقين ·· والجوع
والمغنى فى البق الحزين موجوع
: احنا اللى نزرع ـ يا آبا ـ
واحنا اللى برضه نجوع !

●

ع الشط ماشى وفى العيون صارى
سارحين بلادهم :
(بحرى ده دارى)
كانت غناوى كتير بطعم ميتهم
شلت نغمها الحزين فى القلب
·· وكأنه ميتهم
وقفت اسرح شعر ريح البحر
نعكش شعورى ·· وقمنى اتلوى
اكمنى عنه غريب ·· مش راضع النسوة
يا مين يرشق صبرهم
·· فى ضلوعى من جوه !
فى فلوكة راكب والمدرة فى ايديهم

فى الطين ·· وفى « الزقيم » ··
·· اللى لف حواليهم
المدرة بنت البحيرة
·· وبنت لكن زان
خضرة خضار الطير اللى رف
فى « حوشة » الجدعان
كما عود الرجال فى المية ما بتنخ
رخ المطر فوقينا ·· رخ ·· ورخ
غنى العيال فى الفلايك
غنــوة وردية
كلفت فى رقبتى النحيلة كوفية
عرى العيال صدورهم
تفت عنيهم عليه
مسحت بصتهم من ع الجبين بالكف
ويامين يعيد العروق للكف !

●

رحت المدينة اتسمرت عينى على البتارين
شارع مسفلت بالنيون والطين
عقب سيجارة مستنى كوز ·· وايدين
راجل بنضارة شاورلى وقال :
« انت اللى ليك المجد »
وادانى نجماية

تضوى ادهالى بكف ما يخافشى
ولع سيجارته ومشى ، وف جيبه كبريتى
يا مين يدله عليه ويقوله :
انى نسيت وياه : اسمى ومكان بيتى !

●

كات الشوارع وحل ·· ناسها معكوكين
لفيت دنيا ومدانى ·· وعرفت خطوى منين
وباغنى غنوة شروق :
« نفسى تفوق حارتى

وارمى هموم حيرتى
واغسل شقا الأيام
وامسح حظوظ قورتى »

١٩٧٢/١٢/٢٣

(١)

يا صدر ريفنا ليه مابتساعش الغنا
ليه ع الشجر بتموت عصافيرك ٠٠
٠٠ وفى الزور النغم

بتموت وفى القلب الوجع
بتموت وفى العين قطن اتباع ٠٠
٠٠ قبل نبته ما يتزرع
بتموت وفى الحصلة الشعير

بتموت وريشها فى ايد غفير
خاف زقزقتها تكون فرح

طلق الغفير الطلقة جت فى الحنجرة
والدم سقط حنة ٠٠ واتخض الدرة

واتلونت نوارة البرسيم بدم
يا صدر ريفنا ليه بتسكت ع الألم ؟

(٢)

يا أرض يا ام الغلة مفرودة
دى مهرودة خطاوى الفلاحين
المسنودين على توتة مايلة مخوخة
بلع الحصاد الدين ··

·· ودين طه الرسول
ما فى حاجة شافها الفلاحين
فى الأرض بتفرع
·· شافوها مزرعة غير حزنهم
يا فاس كده ؟
كده برضه تشفط دمهم

سفيت يا محرات العرق
بقعت مغناهم غضب
« يا أرض ولادة ·· وسدادة نهجنا م التعب
يا أرض حطى الغيظ فى عنقود العنب

وسودى يا أرض لوزة القطن
·· خليهم عرايا زينا
مادام نلم الغلة ياخدوها ··
ويرموا لنا القش وعيدان الحطب

ليه تستحمى بالتعب
وتحبسى الخير عنا وتحوشى الدهب
ونشوفه أوراق حمرة ٠٠
٠٠ بتخرفش فى جيب البهوات
بنشوفه فى البدل اللى مكوية ٠٠
٠٠ وف سيف الياقات
ونشوفه صيغة متلتلة فى دراع حريم
« يا أرضنا ٠٠ طب لو سكتنا
ع القديم ؟

(٣)

مرتوى يا نخل ولا زى كل الفلاحين
زى حسين
اللى مراته صابحة م النجمة تقش الفرختين
وتربط البطة اللى لسه موسعة
لجل ما يشبع البندر وتتشد البطون
« يا مقسم الأرزاق ٠٠
٠٠ عنينا لاهى فارغة ٠٠
٠٠ ولا كنا مرة دون »
وسعها برضه علينا زى المبسوطين
شايفنا بنموت فى السريس
وصدورنا كاويها البصل والمش
بايعين الحيــوان

يارب لاهو اعتراض
ولا مشاركة ٠٠ بس يعنى افتراض
كان يجرى ايه
لو كانوا نسوان البنادر
ييجوا ويبيعوا حيوانهم عندنا ؟!

(٤)

اســكت يا شــيخ
اخرس ده قولك نهر ما بيعرفش فيض
مين يســمعك
٠٠ ويحط فى حجر الغلابة
٠٠ كيلة م القمح ٠٠ لو انه يوم يفيض
اسكت يا شيخ

طب ده النفر منهم بيدينا عرقنا
وزى ما هيكون يبيض
اسكت يا شيخ

ده الطين قرصنا ٠٠ واللبن جوه الضروع
اسـكت يا شـيخ
طب ده النفر مستكفى جوع

(٥)

آه يا شآرف الفلاحين
راحة وجاية لمين

دى الغلة مغلولة
بيستفوها خزين

آه يا شآرف الفلاحين
اتهزى هزى فى المجى والرواح
تكشيرة الأرواح ..

.. وتقطيبة الجبين
آه يا شآرف الفلاحين

٥/٣/١٩٧٠.

(١)

وكأنك وسط هذا العالم المجنون
جنـــاح عصـــفور
وشباك تدخله الأحلام

وتنهيدة حنـــون
افتح عيونى عليكى
يبهرنى الضيا ‥ وترعشنى الظنون

يا هلترى يا طيبة القسمات
مفاتيحك غنـــا
‥ ولا بكا محزون ؟

(٢)

ويرجع لى السؤال اللى طلقته

بلا أنغـــام
بلبل حجر بلا لسان
عطشـــــــان

آخـده فى صدرى
وادور به فى الأراضى السبعة والسموات
أتاقل قدمى يمكن اسمع صوت

أغنى ·· تبكى ورايا البيوت
أسأل حبيبتى ولم ترد
أنا القتيل ولا العالم اللى بموت ؟!

(٣)

هل بحتى بالأسرار ؟
يا خجلة التضفيرة بحتى بالأسرار ؟
هل شفتى عصفور الغنا الفضى ··
·· بلا جناحين ؟

دقيتى بالقبضة الطفولية البيبان ؟
غنيتى للبحر اللى بلا شطآن ؟
وعزفتى بكمنجة مرخية الأوتار ؟
هل أخبروكى فى المدينة بالقوانين ؟

هل صفحوا كتبك ··
وبالصوابع نقروا لحم الجدار ؟
لا انتظر بوح

ولا كشف الجراح ولا نوح
أنا فى انتظارك ..
يا نيلية العينتين .. نكمل الأسفار !

(٤)

كنتى تمرى وسط القوم
مهرة شــاردة
.. تطوح الأصنام وتقوم
بعد ما تعدى الدروب
يدمى الحصى الأقدام
وتشرقى أنغــام
ضيك الضحكات وضلك الأطفال
آدى البيوت اللى سارقة الدفا
راعشها الفزع والوجوم
كنتى تمرى وسط القوم
أعلق قلبى بالخطوات
.. أتبعك ..
وسط الضجيج أسمعك
ما اتوهشى
ولا تتوه معانيكى فى اللحظة الغيوم !

(٥)

ايه اللى فكرنى بقمر مبلول ندى
وشجر بيشتال البيوت على الأغصان
وعشش غنا ·· وفرسان
دروعهم القبـــل

وسيوفهم الأحضان

ايه اللى فكرنى ·· وكنت نسيت
وقيدت الخواطر ورق ، ومشيت
فى وسط غابة من العبيد الزنجى

·· والأجـــراس
ايه اللى جد وعاد بى للوطن تانى
هل ما تم الحراس ؟

(٦)

فيا بوابة الأحلام ·· أوسعى
أرشقى فى شعر الجناين
·· أزهار الربيع
أنشرى ملابس الأطفال

زاهية التقاطيع
دفى الجميع بالحب
·· طببى المواجيع

ويا بوابة الأحلام ·· أوسعى

كونى منبت الأنهار
عيونى بستان ٠٠ امطرى
مشتاقة للمطر العيون

●

يا هلترى يا طيبة القسمات
مفاتيحك غنــا
ولا بكا محزون ؟

١٩٧١/٥/٤

انســان حــزين
واقف فى قلب المطبعة
وعروقه وجه مولعة

ماسك فى ايده حروف كتيرة موزعة
بيرصها بايدين يحركها الكسوف
هاين عليه ليغير أوضاع الحروف
والخوف بيغمز له بعنيه

والدمع بيطبطب عليه
وبيرفصه شبح الضياع
« حاسس بان الدنيا للباع والدراع »
صوت المكن فى عقله كان كرباج زعيق
انسان غريق
والمطبعة ٠٠ لجسمه زى المشرحة

والاش لما يبص ويعد الحروف
ساعتها بيأربج ايديه حبل الظروف

ويطاطى يلعن فى ضميره الحى ٠٠
٠٠ مأساة الألوف ٠٠
ازاى يشوف

يسكت ودمه رصاص سخين
انســان ســجين
والمطبعة
قضبان حديد متفرعة ، وموجعة جسمه النحيل

والاش لما يطل ويشوف الكلام
بيحكى فى الصفحة الأمام
حادث ميوعة أو غرام
وفلانة عازمة بكرة شلة مطربين

وفى اليمين
صورة لرقاصة بتخلع فى العنين
وع الشــمال

نبأ مهم لكل عشاق الجمال
وتحتهم
شىء زيهم !

انســـان حــزين
سايب فى بيته تلت عيال

ولما يقرا فى المقال
يلمح ضميره يبص ليــه
وبقوة يرعش له ف ايديه
وبتبلعه دوامة سموها السكات

(القاضى قبل ما يتخلق جوانا مات)
الصدق زعلان م الجدع
بيوشوشه : قول اللى جواك اتودع
هى آدى أخبار تنكتب ؟
طب قولى ولمين تتنسب ؟

للرقصات ·· ؟!
للسكر أنين جوه البارات ؟!
طب هات لى أخبار اليتامى والحزانى فى الحارات
واللى قالوها بدون عوج ··

·· ونيموهم ع البلاط
وعن بلاد الحرب فيها والغارات
والـ « فيتنام »
فين السلام اللى اندفن

وشيعوه من غير كفن
مفيش هنا الا الغرام
وناس بتاخد دبلومات فى الانسجام
وواحدة استولت على عروش الكلام
ورقصة الموسم اللى لسه له عامين

وع الحزين ٠٠ اللى بيبكى على حظوظه السيئة
والتفرقة بين الممثل والممثل فى الأجور
وواحدة ناشئة طالبة فرصة للظهور

● ●

فى الوقت اللى بلدنا فيه شاب شعرها
وكل يوم ناس ع الكنال
عمالة تدفع مهرها
وتقـولها ٠٠
الدنيا من غير ابتسامتك مشنقة
تقولهم : عدوا بنا كل البحور المغرقة
ســمعوا الكلام
والبندقية اتعلمت معنى الغرام
غرام بلدنا المخلصة ٠
انسان حزين
بيحرك المكنة بنظام
معلقين على حيطان مصنعه
يفط كـلام
ولوحة مرسومة بايد الفنانين
وتحتهـا امضا لواد
اسمه بيبدأ م الشمال مش م اليمين
واللى (الميثاق) قاله فى بابه عن العمل ٠٠

.. وعن الأمين
وصورة لرئيس مصنعه « عبده حسين »
اللى فى يوم .. ما كانش يملك رزق يوم
لكن عرف ازاى هتف وقت اللزوم
والوقت بيلف الهدوم فى حرير كتير
انسان فقير
ساعة ما يلمح صورة للجدع الكبير
بيدارى وشه م الكسوف
ويمد ايه يرمى فقره على الرفوف
يلاقى صورة لرئيسه القديم
واقف مع العامل « نعيم »
أفروله أزرق رغم انه كان مدير
وبيفتخر بالزيت وتشحيم الايدين
خيط العرق بيلحسه ويحس فيه طعم العجين
كان شهم .. كان راجل أمير
انسان عظيم
شىء ضيعه
انه احترم صوت مصنعه
ومرة غير فى الحروف

وداس برجله كل خوف
وطلع الجرنان بعنوان كان مثير
أنا هنا اسمى المدير
اسمى المدير !

● ●

أكتوبر ١٩٦٩

آخر نفس

- (قصائد قصيرة)
- ريحـة
- جـرح
- تراب بيتها
- مهـرة
- آذان
- غنـا
- خجـل
- بـلاد
- عيون
- نـوم
- نفسي

ريحة الكتب القديمة
.. حبســـانى
والسبحة بتكر فى ايديه العجوزة
الصورة فى اطارها الرمادى
.. حاسسها وحسانى
وصندوق الصندل عاينه ليوم عوزة

● ●

حاسس بان التراب معفرنى
ع الدقن صبار وسورنى
خيالة بحـراب
بتدب على صدرى

وخشب يطقطق .. وجوزة
وقعدة فى التخشيبة عطيانى
جـواز مـرور
للكاكى والخوذة

● جرح ●

جرح الشجر يسأل ويتلفت
جرح الشجر بيعاتب الفيضان
والعشب يصهل فى المكان

والفجــر بيبيت
مكسوف عشان عريان

● ●

لسه أوانك ماجاش
أدخل لجوه الجذع خبى الضى
لسه الغنا متحاش

وآدينى واقف باضم هم الحى
وادفى كوب الشاى !

●

● تراب بيتها ●

نقرت بصوابعى وفتحت لى
حست بطعم العلقم مر فى حلقى
قالت لى خد ، وبيع حلقى
دهب بدمغة ، مايغلاشى
انت تغيب بالسنة
تنسى كعادتك وقلبى ليه ما ينساشى ؟
حطت دماغى فوق ركبتها
ريحة هدومها جوه نخاشيشى ٠٠
٠٠ تراب بيتها ٠٠
حسيت بنور انحدف فى قلبى ، وبراحة
وجه خلاه الزمن تجاعيد ، مملى بسماحة
تخجل تبوسنى
لكن تبوس صورتى فى بروازى
يارب فرح قلبه ،
٠٠ قرب حجازى

قبل ما تنهى دعوتها
لمت شعرها الطرحة
الفرحة .. ما تزورنى الا وياها
أمــى !!

● ●

● مهرة ●

ندى الشفايف ندانى
والعبير طـوقنى
خلعت توب أحزانى

يا فرح الحقنى
الضى م النخلة للصرة

ماتقيدوا المهرة
سيبوها بتخب ف نجيلها

فارسها هيجى لهـا
ده قميصى على كتفى طق ·· ما طاقنى

شفت الولد يحضنها ما نطقته ··
·· ولا نطقنى

بص ف مودة وخجل
حط دماغه فى الأرض طاطى

وهى مسحت القبل
مشيت بكتبى تحت باطى
والفجر انفلق ، ففلقنى
ندى الشفايف ندانى ..

.. والعبير طوقنى !

*

● آذان ●

ساعة آذان الفجر باتشاهد
أعد أوراقى ، واصلى ، واتنهد
جـدى العجـوز ••
•• على كتفى يتساند
وف آخر الصف المحه ، راقد
•• ممدد ••
النور فى وجهه صبوح
انا فى ذنوبى باتخفى
الكف مايلة ، محصرانى الأدلة
جعان ، فطيرى حجر
ياما نفسى اتحلى

● ●

فتح البيبان طقطقت ، وأنت
العنزة فى ضروعها اللبن جرى ، وحنت
لكن الزمن قاسى ماحن
فى ودانى موج البحار بيزن
هــو يعاندنى
٠٠ وانا باعاند
ساعة آدان الفجر باتشاهد !

بكينا يا امه بملو محيط
بكينا ع الأرصفة ٠٠ وفى البيت

بشـــهقة حزينـــة
بكينا ع اللى فات

وع الى جى
اترحم القاعدين على اللى مات
وع اللى جى

● ●

نزلت دموعنا نهر جارى
لمحت مركب ، وف قلبه جارى

أبو سنة فضة ، وعشرين عام
حاضن حبيبته بايده ٠٠

.. عينه لقدام
الضحكة بتلعلع ورماحة

● ●

أنا كنت عايز اطلع الشجرة
واقطف التفاحة
لكن عجزى فضحنى
وبصراحة
لما انفردت بنفسى ، لقيتنى بكيت !

● خجـل ●

البنت بيضة ..
.. خشت لبستانى
طل الندى طلة
.. ضحكت لى من تانى
البنت مكسوفة
لكنى مش مكسوف
شربت من ابريقى
.. بقلب عطوف
شاورت ، وسافرت ، وبالقانى
كل ربيع بافتكر
كل خريف أنسى
نظرتها بتاخدنى

من الفصول لسه
يا هلترى حسه ··
·· بطعم الخجل
وبارتجاف الثوانى

● ●

البنت وردة بيضة
خشت لبستانى !

● بـلاد ●

بلاد بتبعدنى عن أبوابها
القهر سيافها وبوابها

كانت بتربط وسطها ترقص
الطلق صابها ..
فى دمها عامت

.. ومفيش خلاص
الليل برودة الرصاص
وميض النار فى أحشاها
وليـــد فى جواها
لسه بيتشكل ، ويتخلق
الجرح متفندق

● ●

فهل يواصـــل
حزن والغربة ؟!
.ته الجميلة عن
، الموت والحزن

والصرخة دايرة ، ناقصة الاكتمال
الأسئلة : مشتاقة لجوابها
بلاد بتبعدنى عن ابوابها !

السنين من عهد
رؤية الشاعر ل
الخاصة بوجعه
الغريب له :

ـ دلوقتى
شيلوا
لسه ا
لسه ا
عارنا

او انت
حبيبتى

وتكتمل
دائرة أسباب
المملوكى والعد
الطبيعة وعناصر
والعصافير لاتس
الغريب مصوبة
الشعر لسان ها
والصراخ . ولا
وحزن . وقري
الكلام واوضح ا

ـ كشف
خدنى

● عيون ●

أجمل عيون عرفتها امبارح
حدفتنى برموشها ما جرحتنى
لكنى من عمرين ، وانا سارح
فى الدهشة والننى
بيعيط الشعر جوايا
والريح يمرجحنى
أجمل عيون شفتها
خدتنى حارة لحـارة
راحت لحـد الشـط
قفلت عليها المحـارة
وانا واقف استنى
البرد يعاندنى ·· واقاوح

● ●

أجمل عيون ، شفتها امبارح !

● نـوم ●

أول ما اقوم م النوم
باهز سرير ولادى
وابص للشمس خلف الازاز
المح حبل الهـدوم
٠٠ والبلبل الهزاز

● ●

برد الصباح بيلسعنى
وجه المدينة هادى
باهز سرير ولادى
والنوم سلطان ٠٠ بلا حاشية
ولانى باكره السلاطين
عساكرهم الماشـية

فانا بايدى باهزهم تانى
لكن ما اعرفش ليه
لسه لحد اليوم
اسمهم مش منطوق على لسانى !

● نفسى ●

نفسى يكون كلامى قد القد
لا زايد حبة ولا ناقص
نفسى اكتب عن جمال القد
أنا تعبت من الكلام
٠٠ ع الظلام الدامس

● ●

حاسس بان لسانى حفظ الدور
قلمى فى ايدى بيسبقنى
عايزه فى يوم ياخدنى جوزين اقلام
ويقولى بطل يا صاحبى كلام

● ●

ابرينى وادينى لواد أمى
جايز يجدد دمى
أو يغرسنى فى وش الظلام

« كتبت هذه القصائد مساء ١٩٨٨/٦/٥ »

قراءة فى هـــذا الديوان

د . مدحت الجيار

(١)

صاحب هذا الديوان شاعر من شعراء الجيـل التـــالى فى دمياط هو سمير الفيل ، الذى ولد فى مدينة دمياط عام ١٩٥١ ، وعاش حياة أهل مدينته ، وتربى بين أهل هذه المدينة فى فترة كانت مصر كلها تصعد مع ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وتشهد تحولاتها المتعددة · فكان سمير الفيل نتاج هذه التغيرات التى أحدثتها كل التحولات الاجتماعية والاقتصـــادية خـــلال عقدى الخمسينيات والستينيات ·

ولا عجب أن يساهم سمير الفيـل أول مساهماته بكتـــابة شعر العامية المصرية عام ١٩٦٩ ، وأثنـــاء حـــرب الاستنزاف · ولا عجب أن يشترك فى مسابقات الأدباء الشـــبان التى نظمتهـا منظمة الشباب خلال عام ١٩٦٩ ويحصل فيهـا على شهادة تقدير ·

ويخرج أول دواوينـــه فى سبتمبر ١٩٨٢ ، وهو ديـــوان

« الخيول » ولكنه طبع على ماكينة الماستر فخرج بسيطا فى طباعته ولكنه كان الخروج الأول لسمير الفيل على أية حال ·

ثم يتولى الشاعر مسئولية نادى الأدب فى دمياط عام ١٩٨٣ ـ وحتى الآن ـ ويحاول من خلال هذه المسئولية أن يكمل مسيرة رواده السابقين وسط جيله الذى يسمونه فى « دمياط » « جيل الوسط » والذى يشمل ضمن من يشملهم مجدى الجلاد ، محمد الزكى ، محمد علوش ، محمد غندور ·· وغيرهم ·

يكتب سمير الفيل الشعر العامى ، والقصة ، ويساهم ببعض المساهمات النقدية ، فقد نشر حوالى أربعين قصة ولكنه يضع شعر العامية همه الأول ، فقد قطع فيه شوطا مناسبا ·

وتعكس نشأة سمير الفيل جو التنشئة الاجتماعية والسياسية التى سادت مصر خلال عقد الستينيات ، أعنى حمل هموم الوطن بالالتزام فى الكتابة ، وتبنى قضايا الناس حتى لايغلق الشاعر نفسه ويجتر أحزانه الخاصة · وهذا ما يدفع به الى تضمين بعض الموروثات الشعرية الشعبية ، وهو ما يعكس أيضا نبرة الحزن فى قصائده ـ فهو شاعر حزين يحاول البحث عن نقطة ضوء أو جرعة تفاؤل ، التى لايجدها فى الآن الذى يعيشه بل فى « زمان » فيشتم « ريحة زمان » التى تناديه ·

(٢)

وقد قسم « سمير الفيل » مجموعته الشعرية الى ستة أقسام هى تحولات ، ندهة من ريحة زمان ، البكاموش حرام ، حكاوى أرضنا الكتومة ، خطاوى البدرية ، آخر نفس ·

وداخل كل قسم من هذه الأقسام الستة وضع مجموعة من

أنا اللى سنكرت دكانى

بعد ما صنمته أبكانى ··

ضاقت عيون ع البعد

من وحدتى ···

أوصيك يا بحر ما تنده على

قول للغريق يكتم فى المسا ضحكته ·

ثم يختتم الوحدة الأولى (القسم الأول) بمحـاولة امتزاج مع الماضى / الطفولة ومع بعض مظاهر الحياة فى وطنه الصغير دمياط، وهو يرصد حياة هذه المدينة التى هى :

ـ دروب تخاصم كل سكانها فى الضهرية

فى الليل بتضحك ما تعرفشى تبوز

وهو العامل ـ النجار وسط هذه المدينة :

ـ جوه منديل تيل اتفرك عيشى

ريحة نشارة الخشب فى نخاشيشى ··

ريحة النشـــارة

تقاسمنى حلمى بالأشـــياء

نافورة من ذكريات ما بتخليشى ·

والواضح أن هذه الوحدة قد ركزت على ما بدأنا به الحديث ، على الحزن الشفيف الذى تمتزج فيه أحزان الأمس وأحزان الطفولة مع هموم الوطن الصغير دمياط والوطن الكبير مصر · فالشاعر يبدو جنديا مقاتلا شرسا أرغم على السكوت ، حتى خلع ملابس الجندية وراح يتحول إلى تاجـر يحسب الحياة بالربح والخسارة ، وليس

ذلك ببعيد فقد تحولت المدينـــة الى ضـــجة من الشواكيش ، أما قلبه (النبى) فقد فقد حلاوة زمان وبهجة الأمس · ولعل ذلك سبب انتظـــار ندهـة واحـدة من ريحـــة زمان الجميـــل ·

وهى عنوان الوحدة الثانية · التى يبدأها بتعمق أكبر لحالته النفسية والاجتماعية ، كاشفا عن السر الذى أخفـــاه فى الوحـدة الأولى :

ـ ايه اللى هز حبل الغسيل ؟!
عصفور بيندهنى
ولا صرخة قتيل ؟! ···
ايه اللى هز حبل الغسيل
عاد بى ورج الحنين جوايا
وايه بداية الحكاية ؟ ··
ـ تلقى الجســد مدعوك
وفى اللسان الشوك
تلقـاك غريب
والوطن من على كيفك ···
وآخر العمر تتباع فى سوق النخاسه ·····
اياك تنسى تصبح
على وجه سلطان القطر المملوكى الجليل
ايه اللى مرغنى فى الذكريات
وعتم الضى وزرق القناديل
ايه اللى هز حبل الغسيل ؟!

ولكنه لايستطيع أن يبوح بأصـــل هذه الحكاية أو بفروعها الحزينة الا أمام كتوم يبتلع ذكرياته ووحشته ولا يدل عليه لأحد :

ـ ما أقدرش افضفض لغير النيل
بتوهبني ضفتيه السماع

ويؤكد الشاعر هذه الدلالات باستمرار ، الأمر الذى يكثف « روح العدودة » فى شعره ، ويعلى من صـــوت النـــواح على الماضى والذكريات والوطن ٠

وحتى تتأكد روح العدودة لديه ، يكتب مرثيته فى زكى عمر وفى طاهر أبو فاشا ٠ وفى هاتين القصيدتين يكشف الشاعر جرعة الحزن ولكنه دائما يذكر الوطن ، وكلما انتقص الوطن شـــاعرا تســـاءل ٠

ـ قبل انفلاتك
فى البعيد فهمنا
يا عمنا ايه آخر المشوار
هل نكمل الغنوة الصبوح
أم هينحش دارنا التتار ؟

وكذلك يرى فى موت الشاعر زكى عمر فرصة للتساؤل عن مستقبل الوطن :

ـ موش بابكى موتك
فى غربتك بعيد ع الوطن
قد ما أسأل بارتعاش
عقارب الساعة عن زمن

يفوح فيه القرنفل

تقل فيه المحن

وفى الوحدة الثالثة البكاموش حرام يحس الشاعر أن جرعة النكد قد زادت فيتبرأ منها ، فهو يصف الأرض والفرض . ويرصد البومة التى تنعق على سلوك الهاتف ، ثم يصف حزنه ووظيفته لأول مرة فى هذا الديوان :

– الحزن مش الخروج ولا الابتئاس

ماحناش بنكتب علشان ننكد عليهم

لكننا نخاف ع الناس .

وان كان للمرة الأولى – فى هذا السياق – يتعرض لعلاقة السر – الكتمان – الكلام – البوح =

– ما أتعس الكتمان

ما أروعك يا شعرنا يا فاضح الزلزلة .

وراصد البركان

جايز تكون متعفر القسمات

لكن الحنين واضح

مابدناش الا أن تقوم أرضنا قومة

وتنفض الأحزان .

بل هى المرة الأولى التى يأخذ فيها الحزن والشعر والأرض سلوكا عمليا بعيدا عن اجترار الأحزان ومضغ التعب الذى امتلأت بهما الوحدتان الأولى والثانية . ويستمر فى هذه الوحدة فى تذكيرنا بأخذ موقف من الغريب الذى هو سبب حزننا منذ آلاف

(٣)

ويستأنف الشاعر نفسه الشعرى فى الوحدة الرابعـــة من الديوان بعد أن اكتملت دوائر الحزن والغــربة والخوف بالأغــانى والفرح والحلم · يستأنف بالرجوع الى حضن الأم ، وحجر الجدة ، وسجادة الأب ، فيستسلم لحكاوى أرضنا المكتومة ، بعد أن حدد ملامح حلمه ومستقبله ، لاعنا العجز والاستسلام ·

ولاشك فى أن ثيمة الانتظار مفتــاح للمرحلة القـادمة من الديوان فالفرق بين الأمس (الطفولة / الذكريات / الحكاوى / السر) وبين اليــوم (العجز والخوف والغــربة والشك) هو (الانتظار) انتظار (الغد) و (المســتقبل) و (الأمل) الذى لخصــه الشاعر فى الفــرق بين جيلين : جيــل الطفل / الشــاعر وجيل الشيخ / الخوف ·

فـــ :

ـ الطفل عدى الضل ما اتبلش

ـ الشيخ يفر دفاتره ويراجع ·

ونحس الرغبة فى المقاومة تزداد ، على الرغم من اشاراته المباشرة لهذا الطفل بأن ينهى بكاءه ، وتزداد حدة المقاومة لدرجــة أن العين تجمد عن الدمع حين يسقط الشهيد فى ســكة الخلاص ، لأن هذا الموت بداية الخلاص وبداية النور :

ـ يموت أعز أصحابى بالسكتة
أغطى جسده بالأوراق
وأحــاول أبكى
دمعتى ماتجيش

فندرك تغيرا فى موقف الشاعر ، وندرك أن علامات الطفولة الشعرية فيه قد تحولت الى صمود ضد أوجاع اليوم وهمومه كما أوضحها فى قصيدته (الخنجر) ۰ ومن ثم نجـــده يقف ضـــد البكاء والدموع فى قصائده التالية وابتداء من نهـــاية منتصف الديوان بالضبط :

فها هو الصغير يبكى :

ـ اتفجر ابنى الصغير عياط

حطت مراتى ايدها على بقه ۰۰۰

اياك يا بحـــر تنوح

اياك يا بحر اياك

اياك يا صاحبى تدمع

أكتم فى حزنك

صلى للشمس خضرة تعود

لأنه يقوم بالتعبئة التى تحول طاقـات الحزن والبكا والنـوح الى طاقة للعمل والخلاص والحلم بدلا من تنفيس الرغبة ، فالصمت الآن قد تحول الى طاقة تغلى وتفور تنتظر ساعة الصفر ، اذ يتحول النواح الى :

ـ صهيل وخيل مش نواح ۰۰

ـ قال لى البكا ممنوع

مركب قلوعها اتقطعت م الريح

باعدى فى الممنوع

ومن المنطلق نفسه يستدعى اسطورة ايزيس وأوزوريس ،

حيث نجد الشاعر يلملم أجزاء حلمه ليصنع منها المستقبل كمـا صنعت ايزيس من أجزاء أوزوريس كائنا حيـا جديدا يستأنف قتل الشر لينتصر الخير بعـد صبر طويل ملأت فيه دموع ايزيس هذا النيل العظيم ، فهاهو الشاعر يرى نفسه أوزوريس :

_ قطعنى سياف الملك فتافيت
شايف ايزيس بتفوت
وتلم لحمى الدافى جوه تابوت
بتلف نص الليل
وبتستريح تحت شجرة توت ·
_ لمى فى أشـعارى
وسيبى الجثة للغربان ·

فدائمـا :

_ القاتل مات ، والمقتول حى ·

وهنا تتوحد الحقيقة بالرغبة وبالأسطورة والحلم فى آن · فمازال الشاعر يرى الشهيد حيا ، والشاعر حيا ، والوطن حيا ، المحبوبة حية فى ضمير الوطن وضمير الشاعر وشعره ·

لذلك لانتعجب من الشاعر حين ينهى الوحدة الرابعة بقصيدة « الجذور » التى يتغنى _ فيها _ بالوطن · وكأنه وهو يختتم الوحدة الرابعة ، يرى لزاما عليه أن يغنى لحكاوى أرضنا الكتومة ، ليجعل فى النهاية _ :

_ الضحكة للعيل
والسونكى للجلاد

أما فى الوحدة الخامسة فيستأنف الشـــاعر قراره بالأمل والانتظـار ، ويطوره الى خطوة أولى فى طـريق تحقيق الأمل ، مع الجموع التى ناداها فى الوحدات السابقة ٠

ـ ع الجسر ماشى وخطوتى
خطوة ألوف فلاحين ٠

ويحاول فى قصيدة « خطاوى » أن يبدأ هذه الخطوة نافيا كل ما يعوق هذه الحركة ٠ ولكنه يقع فى القصيدة التالية (طلقة) فى الأحزان والمبكيات التى طرحهـــا فى نصف الديـوان الأول ـ اذ عاد الى العدودة من جديد وحينما نعـرف أن تاريخ كتابة هذه القصيدة (١٩٧٠/٣/٥) ندرك أنها تنتمى لحقـل الحزن القديم ٠

ولكنه يعود للأمل ثانية فى القصيدة التاليـــة « أغانى حب من مايـــو » ٠

ـ ايه اللى فكرنى بقمر مبلول ندى
وشجر بيشتال البيوت على الأغصان
ـ وعشش غنا وفرسان
دروعهم القبل
وسيوفهم الأحضان ٠٠٠
ايه اللى جد وعاد بى للوطن تانى
هل ماتم الحراس ؟!
فيا بوابة الحراس أو سعى
ارشقى فى شعر الجناين
أزهار الربيـــع

انشرى ملابس الأطفال

زاهيـــة التقاطيع

دفى الجميع بالحب ·

ثم يختم هذا الديوان بوحدته السادسة (آخر نفس) وهى مجموعة قصائد قصيرة ، وهى احدى عشرة قصيدة قصيرة كتبهـا الشاعر فى ليلة واحدة ، وفى نفس واحد ، مساء (١٩٨٨/٦/٥) · لذلك نجدها مقطعات صغيرة منفصلة عن السـياق العـام لثنائيـة (الحزن ـ الأمل) التى تستوعب هذا الديوان · كما تنتمى هذه القصائد القصار لجو الأغنية ، بعيدا عن الصراع الاجتماعى الذى عارك الشاعر طوال القصائد التسع عشرة السابقة ·

ونلاحظ أن الشاعر يختم هذه الوحدة القصـــيرة ، ويختم الديوان كله بما لاحظناه عنده من صراع الحزن الأمل ، نجده يختم بقوله :

ـ نفسى يكون كلامى قد القد

لا زايد حبة ولا ناقص

نفسى اكتب عن جمال القد

أنا تعبت من الكلام

ع الظلام الدامس ·

(٤)

ثلاثون قصيدة بين الطويلة والقصيرة جدا · ينوع الشاعر فيها بين تقنيات كثيرة ، ومستويات لغوية متنوعة · فنجد القصيدة التى تقوم على توظيف الصور الشعرية ، وهى غالبية قصائد هذا

الديوان . ونجد التساوق الصوتى بين الألفاظ يجــر بعضــه بعضا ، حتى أننا نتخيل طريقة متميزة فى أداء هذه القصـــائد لايرتبط بطريقة كتابتها ، أو بتقسيم تفعيلاتها .

ونجد الشاعر مغرما بالتداعى فى مستويات عدة : التداعى بين الصور الشعرية ، والتداعى بين الصوتيات بين الألفـــاظ . والتداعى بين الحوادث والشخصيات التاريخيـــة ، التراثية وغير التراثيـــة .

ولاشـــك فى أن التداعى تقنيـــة مهمة فى السرد ، تقوم فى حقيقة الأمر على محاولة جر المتلقى الى عالم النص ، واعطائه متعة جمالية ، تجعله متعاطفا مع مقولات الشاعر وأغراضه الكامنة وراء هذا التشكيل اللغوى وتقنياته المتعددة .

ويعمد الشاعر الى لغة وسطى تقف بين العاميـــة والفصحى تفترق عن الفصحى الخالصة بالتسكين الحادث على أواخر الكلمات . والتركيب الأسلوبى المرتكن على الهيئات العامية ــ ويقف المعجم وسطا أيضا بين العامية والفصحى .

ويتضح بيان هذه السمات الفنية واللغوية فى المقطوعات التى استشهدنا بها فيما سبق من الدراسة ، فلا داعى للتكرار ثانية .

وتتسق هذه السمات الوسطى بين تقنيات القصيدة العامية وتقنيات القصيدة الفصيحة ، مع رؤية الشاعر التى تقف موقفـــا وسطا بين الحزن والأمل ، بين الماضى والحاضر .

ولا ينسحب ذلك على موقف الشاعر الســـياسى والاجتماعى فله موقفه الواضح والمنحاز للفقراء وأصحاب الكلمـــة المقاتلة وهو يحاول ألا يكون مباشرا فى قصائده السياسية هنا ، ولكن هناك بعض الأدوات الفنية واللغوية توقعه فى هذه المباشرة ، مثل أدوات

النداء الكثيرة ، وعلامات الاستفهام والتعجب ، والأسئلة الكثيرة التى يطرحها على الآخر وعلى النفس باستمرار ثم نلاحظ الأمور نفسها فى أفعال الأمر والنهى ، وفى أساليب التعجب والطلب ، وهى أساليب انشائية تحريضية بالضرورة ، توقع الشاعر فى منطقة اللا صدق واللا كذب • فيقلل ذلك من موقف الشـــك والحيرة وهو موقف يعطل لحظة التعاطف التى يريدها مع المتلقي ليتجاوب مع رؤيته الفنية ، وبالتالى يقف المتلقى لحظة ليتأمل ، ويفكر بعقله ولا ينحاز بعاطفته وان استطاع الهروب من سطوة الشاعر وحاكته الشعرية فسوف يهرب وتضيع القصيدة فى الهواء •

ولكننى أزعم أن الشاعر بعيد عن الفجاجة وان لم يبتعد عن المباشرة • وقد ساعد على هذا الزعم ، أن الشاعر يحاول ان يجرد أفكاره ويطلقها فى جو فلسفى يحــاول فيــه أن يرصد فلسفة هذا الشعب فى فهم واقعــه لأن الشعر عنـــد باب واحد هو باب مصر المقدسة •

وتعاطفه مع هذا الشعب يجعله راغبا ومستشهدا فى تراثه وموروثاته المصرية القديمة والشعبية العربيــة والاسلامية • وقد أشرنا الى تأثره بايزيس فى فقرة سابقة • وهذا ما جعل معجم المماليك يتداعى فى قصــــائده فنجد المملوك ، السلطان ، الأمير ، الحواديت ، سليم الأول ، الفانوس ، النافورة ، المشايخ ، التتار ، الحارة ، فرمان ، شجرة الدر ، البيادة ، الخوذة ، قهوة سادة ، النخاسة ، ابريق ، خصيان ، جــوارى ؛ السونكى ؛ ••• الــخ •

كما جعل المعجم الشعبى يدور خلال الديوان كله مثل حكاية ، حواديت ، تعويذة ، ••• الخ •

كما لاينسى الشاعر أنه ابن بحر وابن بيئة تجارية ، فيغنى للملامح الساحلية لبلاده دمياط ، كما فى قصيدته (حارة البركة)•

والشاعر دائما يعاني من الفقد ، هناك أشياء مفقودة ، وهناك لديه احساس بفناء العالم ، وموت الظالم والمظلوم : فـ :

ـ كل شيء هالك البشر والممالك
حوافر الأحصنة على العشب الطرى
وجحافل الغزو كذلك ·

وهذا ما يدعو الشاعر ـ دائمـــا ـ الى التشبث بالحيـــاة ، والموروث ، وجزئيات واقعه دمياط الصغيرة ، ودميـــاط الكبيرة ، مصر · وهـو مـا يجعله دائـم الاستدعاء لعناصر من طفولتـــه ، ولعناصر من تاريخه وتـراثه ، ولعناصر من واقعـــه الاجتماعى والسياسى ـ وهذا ما يجعله دائم الاسقاط من النفس والواقع على الموروث ، وهذا ما يجعله دائم الذكر للنيل ، والنخيل ، والنهر ، والشجر ، والطيور ، ·· الخ ·

(٥)

ويتحدث سمير الفيل كثيرا عن الشعر ، القصيدة ، الكلمة ، الحروف · وهو تأثير مرحلة الستينات على شعره ، فليس هنـــاك ديوان من دواوين الستينات ـ فصحى أم عامية ـ لم يتحدث عن دور الشعر والتزام الشاعر ، وعن القصيدة الوطن ، والحرف السيف ، والكلمة السحر التى تفك الطلاسم ، والقصيدة الحرب ، والعبارة المقدسة · وسمير الفيل هنا يخرج علينا شـــاهرا سيف الستينات فى السبعينات والثمانينـــات ، وليس هذا الخروج بشاذ أو بعيد فان المنطلقات لازالت هى هىعند شعراء العاميـــة ، وان اختلفت وسائل ووسائط التشكيل اللغوى ·

فسمير الفيل يقول كما قال سابقوه :

ـ الشعر بلدى المستباح والظلمة قبل الصباح ٠

وهذا ما جعله حريصا على أن يضع فى قصيدته بقع ضـــوء لاتقطع الأمل من نفس المتلقى ٠ ولكن هل نستطيع أن نرصـــد فارقا بين نصوص السبعينات ونصـــوص الثمانينـــات عنـــد سمير الفيل ؟!

(٦)

تتدرج تواريـخ هذه القصـــائد من (أكتـــوبر ١٩٦٩) الى (مايو ١٩٨٩) أى اختـــار الشـــاعر قصـــائده من خـــلال نتاجه فى عشرين عاما تقريبا ٠ ولكنه من بين العشرين عاما ، اختار قصيـــدة من (١٩٦٩) المطبعة ٠ وقصيدة من (١٩٧٠) طلقة ٠ وواحدة من (١٩٧١) اغانى حب من مايـــو ٠ وواحـــدة مـــن (١٩٧٢) وهى خطوى ٠ فجعل الوحدة الخامسة تضـــم الفترة بين (١٩٦٩ ـ ١٩٧٢) ٠

ويخصص الوحدة الرابعة لقصائد كتبت (١٩٧٩) هى على التدريج البكر ٧/٢٧ ـ الحرف الساكن ١/٩ ـ جذور ٧/١ ـ وترك قصيدة الخنجر بدون تاريخ ٠

ثم تمر سبع ســـنوات كاملة غير ممثلة فى هذا الديوان بين عامى (يونيو ١٩٧٩ الى يونيو ١٩٨٧) ثم يستأنف الشاعر قصائده عن الأرض وانفـــرض (٨٧/٦/٢٣) بكائيـــة الى زكى عمـــر (٨٧/٧/٢٩) كل شىء (٨٧/١١/٢٣) ويتبقى قصيدة واحدة فى الوحدة الثالثة وهى صوت المكتوبة فى (٨٨/٥/٩) ٠

أما ثم يكتب الوحدة السادسة كلها (٨٨/٦/٥) أما الوحدتان الأولى والثانية فكتبت الأولى كلها (٨٩/٣/٢٣) وكتبت الثانيـــة

(١٦/١/٨٩) و (٢٢/٥/٨٩) وفيما عدا قصيدته حبل الغسيل بدون تاريخ .

ويعنى هذا أن هذا الديوان يمثل المرحلة الأخيرة من حياة الشاعر وشعره ، وهى فترة الثمانينات . بينما نبهت التواريخ الأخرى خلال الستينات والسبعينات .

ولهذا فالترتيب الفنى لهذا الديوان أضبط من ترتيبه التاريخى . وهو ما اعتمدنا عليه فى دراستنا لهذا الديوان .

وبعد

فهذا ديوان واحد من شعراء العامية المصرية يشق الطريق أمام الجيل الجديد الذى يدعى أنه جيل بلا أساتذة فأساتذة سمير الفيل معروفون من خلال شعره ، اذ نحس أصوات « فؤاد حداد » و « صلاح جاهين » و « عبد الرحمن الابنودى » و « سيد حجاب » و « زكى عمر » ، و « طاهر أبو فاشا » وغيرهم واضحة .

لهذا أدعو الجيل الجديد الذى يحاول تحطيم شكل القصيدة التى تركها هؤلاء الرواد ، ليخرج بشكل جديد ، أن يتمهلوا كثيرا ، فلا جديد بلا قديم ، ولا بناء فى الهواء ، ولا موروث بلا تراث ، ونحن منتظرون للانتاج الجديد الذى يجدد شباب الشعر كما فعل سمير الفيل مع الجيل السابق له .

فهرس

صدر من هذه السلسلة :

	العنوان	النوع	المؤلف
١	شوارع تنام من العاشرة	(قصص)	أحمد محمد حميده
٢	باب الريح	(قصص)	نبيه الصعيدى
٣	حكاية عروسة البحر	(شعر)	حجاج الباى
٤	الدم وشجرة التوت الأحمر	(رواية)	محمد عبد الله عيسى
٥	وقائع موت الجياد	(شعر)	عصام الغازى
٦	الشاطر حسن .. يخيب	(قصص)	عبد المنعم الباز
٧	.. وعائد اليك	(شعر)	المنجي سرحان
٨	مهزلة عائلية	(مسرحية)	جمعة محمد جمعة
٩	قصاصات حب	(قصص)	اسماعيل علي
١٠	تاريخ يؤرقه الظمأ	(قصص)	مشهور فواز
١١	بقايا انتظار	(شعر)	عبد الفتاح منصور
١٢	اعدام قيس بن الملوح	(مسرحية)	محمد عبد العزيز شنب
١٣	نقوش الدم	(رواية)	رجب سعد السيد
١٤	تأملات فى وجه ملائكى	(شعر)	عبد الله السيد شرف
١٥	الصعود الى القصر	(قصص)	مصطفى الأسمر
١٦	اغتراب ..	(شعر)	ناجي عبد اللطيف
١٧	والفجر	(قصص)	حمال نجيب التلاوى
١٨	فيضا يكون العشق	(شعر)	عبد المجيد أحمد
١٩	حكاية الديب رماح	(قصص)	خيرى عبد الجواد
٢٠	خديجة بنت الضحى الوسيع	(شعر)	سماح عبد الله
٢١	فارس آخر زمن	(قصص)	حسن شلنده
٢٢	شهرزاد	(شعر)	نجوى السيه
٢٣	من ثقب الحزام	(قصص)	محمد هويدى
٢٤	العطش	(شعر)	فاروق الأفندى
٢٥	الزحمة	(مسرحية)	نصر الدين رحمى
٢٦	تداعيات العشق والغربة	(شعر)	صلاح والى
٢٧	السيف والوردة	(قصص)	حسن الجوخ
٢٨	رحيل م٠م	(شعر)	مهدى محمد مصطفى

٢٩ ـ تراب على وجه القمر (قصص) رشدى أحمد معتوق
٣٠ ـ بلغنى أيها الملك (مسرحية) فتحى فضل
٣١ ـ الديك فى السيارة (قصص) محمد السيد سالم
٣٢ ـ أبناء النهر (قصص) على عيد
٣٣ ـ وحتما سيعود (مسرحية) أحمد أبو سديرة
٣٤ ـ بقايا شموع (شعر) محمد فرج
٣٥ ـ بيت آل شحات (قصص) جمال فاضل
٣٦ ـ الليلة .. نحكى (مسرحية) مجدى الجلاد
٣٧ ـ وجه العالم (قصص) سعيد عبد الفتاح
٣٨ ـ فصل من التاريخ الخاص (شعر) حزين عمر
٣٩ ـ النورس (قصص) ابتهال سالم
٤٠ ـ فصول من كتاب الليل (شعر) فؤاد سليمان مغنم
٤١ ـ رجل فى الظل (قصص) عبد الفتاح يونس
٤٢ ـ الجلوس خلف الأبواب (مسرحية) محمد الشربينى
٤٣ ـ التائهون (قصص) كاميليا كمال الدين
٤٤ ـ العيون الملهمة (شعر) محمد محمود عبد العال
٤٥ ـ قمر بوبا (قصص) ابراهيم فهمى
٤٦ ـ الميلاد وحكايات الخريف (شعر) يس الفيل
٤٧ ـ الرقص فوق البركان (قصص) حسين البلتاجى
٤٨ ـ موسم زرع البنات (شعر) كوثر مصطفى
٤٩ ـ تنويعات على رأس رجل محبط (قصص) عزت عبد الوهاب
٥٠ ـ أزهار برية (مسرحية) عبد الشافى داود
٥١ ـ انتظــــار (شعر) محمد فكرى
٥٢ ـ ورقة من بطاقتى (شعر) النبوى سلامة
٥٣ ـ ماسار (مسرحية) أنور جعفر
٥٤ ـ الخيل والليل وزهور البنفسج (شعر) محمد هاشم
٥٥ ـ طائر الحب (قصص) اسماعيل بكر
٥٦ ـ الخروج واشتعال سوسنة (شعر) عبد الناصر هلال
٥٧ ـ العاشقون (قصص) نعمات البحيرى
٥٨ ـ طالعين لوش النشيد (شعر) طاهر البرنبالى
٥٩ ـ أرجوكم ارحلوا (قصص) حمال بركات

٦٠ ـ آخر ما قالته الملكة (شعر) طه حسين سالم
٦١ ـ عيون الدهشة والحيرة (قصص) محمد عبد الله الهادى
٦٢ ـ نور النار (قصص) فؤاد حجاج
٦٣ ـ عندما جاءت الأمطار (رواية) ابراهيم محمود حمدى
٦٤ ـ أغنية أولى (شعر) عماد غزالى
٦٥ ـ للمدينة وجه آخر (قصص) زكريا السيد عبيد
٦٦ ـ خلف جبال الشمال (شعر) اسماعيل أبوزيد
٦٧ ـ من يضحك كثيرا (قصص) هشام قاسم
٦٨ ـ قلبى وأشواق الحصار (شعر) عيد عبد صالح
٦٩ ـ يوميات خلود (قصص) خالد الصاوى
٧٠ ـ النبوءة (شعر) عصام أبوزيد
٧١ ـ قبل الخروج من الطابور (قصص) سعد عبد الحميد
٧٢ ـ لبلابة فى القمر (شعر) مصطفى النحاس أحمد
٧٣ ـ من ديوان العشق (قصص) سمير فوزى
٧٤ ـ كائنات فى انتظار البحث (شعر) محمد السيد اسماعيل
٧٥ ـ أرخص الدموع (قصص) السيد الجندى
٧٦ ـ شوقا اليك (شعر) سعد عطية
٧٧ ـ الولوج فى دائرة التيه (قصص) معصوم مرزوق
٧٨ ـ قدمت للحب استقالة (شعر) ياسر قطامش
٧٩ ـ الآخرون وأغنية للضحى (قصص) سيد عبد الخالق
٨٠ ـ الدق ع البيبان (شعر) محمد صابر مرسى
٨١ ـ رائحة الزهور البرية (قصص) صالح الصياد
٨٢ ـ مسافة الحلم (شعر) مؤمن أحمد
٨٣ ـ فوق شجرة ما (قصص) زهد عز العرب
٨٤ ـ عناقيد الشمس (شعر) رجب الصاوى
٨٥ ـ مربط الفرس (مسرحية) سليم كتشنر
٨٦ ـ سندريلا وأخلام سندباد (شعر) محمد عبد الرازق زهيرى
٨٧ ـ المصفقون (قصص) حمدى البطران
٨٨ ـ ندهة من ريحة زمان (شعر) سمير الفيل

العدد القادم : حلم أطفال (قصص) خيرى السيد ابراهيم

تطلب كتب هذه السلسلة :

- باعة الصحف ·
- مكتبة الهيئة ·
- المعرض الدائم للكتاب بمقر الهيئة ·
- منـافذ التوزيع فى مكان وفروع الثقـافة الجماهيرية وهى كما يلى :

— الوادى الجديد ·· الداخلة والخارجة ·

— البحـيرة ·

— المنيـا ·

— بورسعيد ·

— دميـاط ·

— فارسكور ·

— القليوبية (بنها) ·

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩١/٤٧٤٣

ISBN — 977 — 01 — 2769 — 0